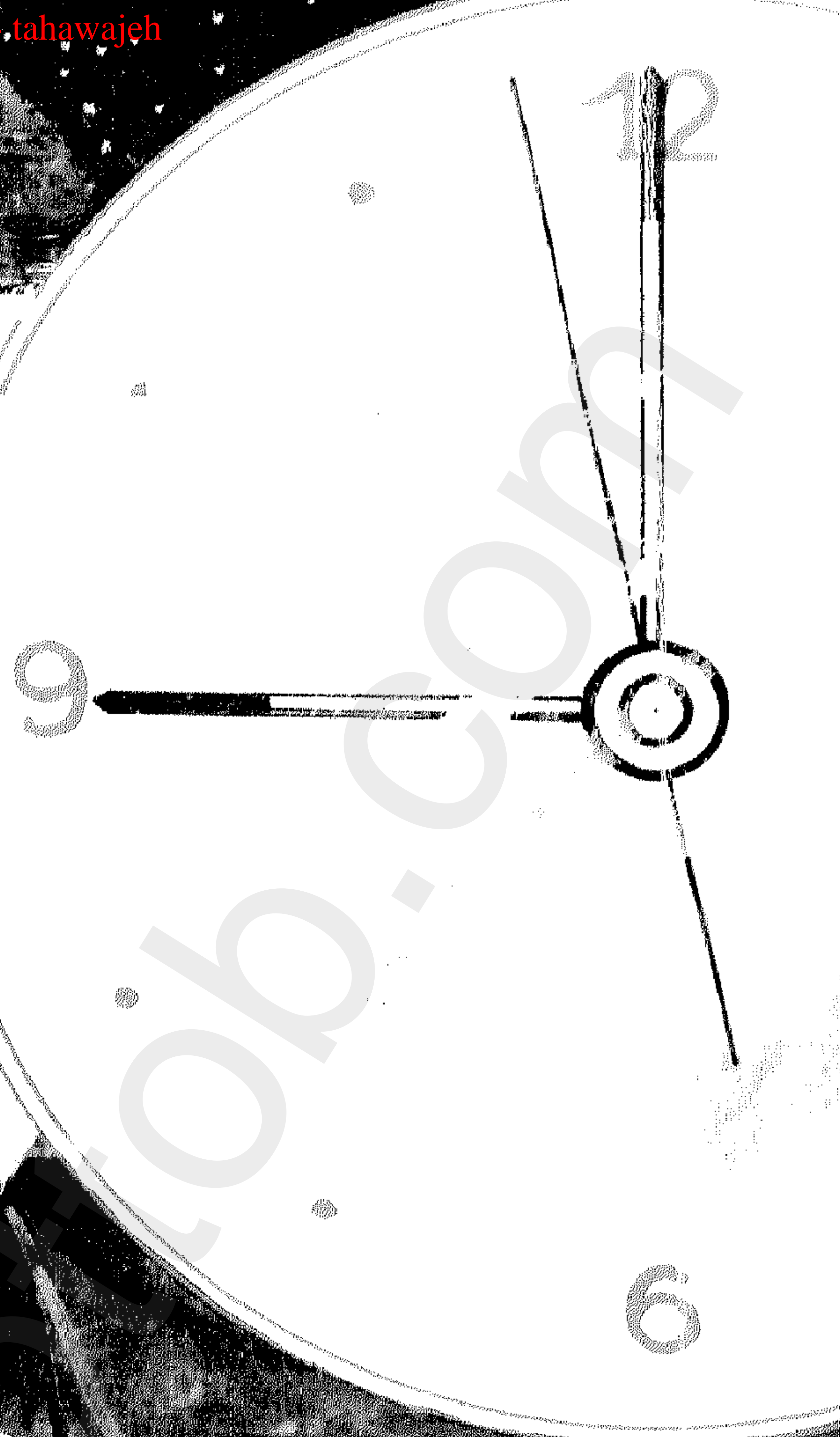



أبحاث كُريتي

الشرق



Bibliotheca Alexandrina



0147876

مكتبة الثقافة
بيروت - لبنان

www.alkottob.com

الضحيّة العاشرة

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أَجَاثًا كَرِيْمِي

الضَّحِيَّةُ الْعَاشِرَةُ

وَقِصَّةٌ أُخْرَى

الهيئة العامة لإكتبة الإسكندرية
رقم التصنيف: 2
رقم التسجيل: ١٥٦ ٧٧

المكتبة الثمانيّة

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

www.alkottob.com

الضحية العاشرة

- ١ -

- إلى اللقاء أيها الحبيب ..

- إلى اللقاء أيتها الحبيبة !

واستندت إليس ماروق كتفها إلى الباب ، ووقفت تراقب زوجها وهو
يبتعد في الطريق إلى القرية .

وما لبث الزوج أن المحرف في أحد المنحنيات وغاب عن بصرها .
ولكنها ظلت مع ذلك في مكانها ، في نفس الوضع ، تنظر أمامها بعينين
حالتين ، وتعالج بأناملها - وهي شاردة الذهن - خصبة من الشرهت
بها النسيم فتلاعبت على وجهها .

* * *

لم تكن اليكس ماروق بارعة الجمال .. بل أنها لم تكن جيدة على

•

الاطلاق .

ولكن وجهها ، وهو وجه امرأة تجاوزت سن الشباب منذ سنوات عديدة ، فانت تعلم مسحة من الهدوء والدعة لم يمهدها زملاؤها في المكتب الذي كانت تعمل به قبل زواجها ، حيث كانت تمثل الموظفة النحيلة الجسم الصارمة الوجه ، ذات العقل المرعب ، والكفاءة العالية .. والنصرفات التي تتسم أحيانا بالغلظة والجفاء .

* * *

كانت اليكس قد تعلمت في مدرسة الحياة ، وشقت طريقها في أوج السبل ، وظلت خمسة عشر عاماً ، من الثامنة عشرة من عمرها ، حتى الثالثة والثلاثين ، تكسب قوتها وقوت أمها المريضة ، من عملها ككاتبه اختزال .. وكان كفاحها من أجل البقاء هو ما أكسب قسبات وجهها تلك الصلابة التي عرفت عنها قبل أن تتزوج .

واقدمت اليكس الحب في وقت ما ، وكان الطرف الآخر زميلاً لها في المكتب يدعى ديك وفندقورد .. وعرفت بفرصة المرأة أن ديك يحبها ، ولكنها تظاهرت بأنها لا تعرف ..

وهكذا ظلا في الظاهر مجرد زميلين وصديقين .

وكان ديك يتقاضى مرتباً صغيراً ، وكان عليه أن يتحمل نفقات تعليم أخيه الصغير ، فكان التفكير في الزواج في هذه الظروف يعد

ضرباً من الجنون .

ثم جاءت النجدة فجأة ، وتخلصت الفتاة من الأحاسيس التي كانت تطعنها وهي تكمد طول يومها من أجل لقمة العيش ..

جاءها النجدة من حيث لا تعري ، فقد ماتت إحدى قريباتها وركبت لها لروة تقدر ببضعة آلاف من الجنيهات ، ويرى ربها على المائتين من الجنيهات في العلم .

كان هذا الميراث الصغير ، بالنسبة اليها ، يعني الحرية والحياة والاستقرار ، ويعني أنها وديك لم يعودا بحاجة إلى الانتظار أكثر مما انتظرا .

ولكن رد الفعل عند ديك كان غير ما توقعت .

لم يكن قد باح لها بحبه بطريقة مباشرة ، ولم يقل لها قط أنه مولع بها .. فلما آلت اليها تلك الروة ، بدأ وكأنه لن يفعل ذلك أبداً ، فقد راح يتجنبها ما استطاع ، إلى ذلك سبيلاً ، واتحاد وجوماً وانطواء على نفسه . وسرعان ما عرفت اليكس الحقيقة وطمنت إلى السبب .. السبب أنها أصبحت ذات روة وإيراد خاص .. وأن كبرياء ديك واعتداده بنفسه يمنانه من طلب يدها ..

ولم يرضاها ذلك إلا اعجاباً به ، واكباراً له ، حتى لقد فكرت جدياً في ان تخطو هي الخطوة الأولى ، وحين همت بأن تفعل ذلك حتى دخل جيرالد ماري حياتها فجأة ، وظن غير انتظار .

* * *

كانت قد قابلته في منزل صديقة لها ، فأحبها من أول نظرة حباً
هنيئاً ، ولم يمض أسبوع حتى طلب يدها ..

ولم تكن اليكس تعد نفسها من الفتيات اللاتي يلسقن مع تيسار
الحب في غير روية .. ولكنها وجدت بفتة أن الحب قد جرفها فملاً
منذ أول لحظة وقع فيها بصرها على جيرالد .

ولم يخطر لها ببال أن هذا الحب الجارف ، وهذه الخطوة السريعة
ستثيران غيرة ديك وندفورده على نحو ما حدث ، فقد جاءها ذات يوم
وهو يتميز حنقاً وغضباً وقال لها فيما قال :

- ولكن هذا الرجل غريب عنك تماماً ، وأنت لا تعرفين
شيئاً عنه .

فأجابت :

- كل ما أعرفه انني أحبه ، وانه يحبني .

- هل أنت واثقة من ذلك ؟ إنك لم تقابليه إلا منذ أسبوع
واحد .

فصاحت في غضب :

- ليس كل رجل بحاجة إلى أحد عشر عاماً لكي يعرف أنه
يحب فتاته .

فقرلونه وأجاب :

- لقد أحببتك منذ أن وقع بصري عليك .. وكنت أظن أنك
تحييني ..

فبالت في صدق :

- ذلك ما ظننته أنا أيضا .. ربما لأنني لم أكن أعرف ما هو الحب ..

وهنا انفجر.. ديك مرة أخرى ، فهاج وماج .. وأرغى وأزيد .
وهدد وتوعد .. ثم لجأ إلى الرجاء والتوسل ..

فلما ذهبت لوصولته سدى .. هاد إلى التهديد بقتل الرجل الذي
انزعج من قلبها واستأثر بحبها ..

وبهتت اليكس ، وأدهشها أن ترى ذلك البركان الشائر في أحماق
هذا الرجل الهادئ الرصين .. الذي كانت تعتقد أنها تعرفه تمام
المعرفة |

* * *

تذكرت هذا الاثناء العاصف بينها وبين ديك وهي واقفة بباب المنزل
بعد أن شبع زوجها ببصرها حتى اختفى ..

كانت قد تزوجت منذ شهر .. وكانت سعيدة إلى أقصى حدود
السعادة .

ولكن هذه السعادة كان يشوبها دائما شيء من القلق كلما غاب عنها
زوجها الذي أصبح كل شيء في حياتها ..

وكان مصدر هذا القلق هو ديك وندفورده .

لقد رأت نفس الحلم ثلاث مرات منذ زواجها ، وفي كل مرة كان

المكان يختلف ، ولكن الحقائق لا تتغير

كانت ترى فيا يرى النائم ، أن زوجها ملقى على الأرض جثة
هامدة .. وأن يدك واقف بجواره ، وإنما تعلم عن يقين أن يد يدك
هي اليد التي صرعت زوجها .

حلم مزعج ، ولكن ما كان يزعبها أكثر حينما تستيقظ ، هو الشهيد
الأخير في الحلم ا

فهي في هذا الشهيد .. تبدي ارتياحها لموت زوجها ، وتعد يدها
الى قاتله. شاكرة ومهنتة .. وينتهي بها. الشهيد وهي بين فراهي يدك
وندفوره ..

- ٢ -

لم تذكر اليكس لزوجها شيئاً عن هذا الحلم ، ولكن الحلم أزعجها
أكثر مما ينبغي ، فراححت تسائل نفسها : هل هو انذار ؟ هل هو تحذير
من ديك وندفور ؟

وانتهت اليكس من تأملاتها على رنين جرس التليفون داخل المنزل ،
فأسرعت إلى حيث كانت آلة التليفون وتناولت الساعة .

ولكنها ما كادت تسمع صوت المتكلم ، حتى رنحت وأسفدت يدها
إلى الجدار لكي تحفظ توازنها ..

هتفت متسائلة :

- من ؟

- ماذا حدث لصوتك يا اليكس ؟ كدت ألا أعرفه .. أنا ديك ؟

- آه .. أين .. أين أنت الآن ؟

- إنني أتكلم من حانة (السائح) .. اظن ان هذا هو اسمها ،
حانة (السائح) .. أم لعلك لا تعرفين أن في قريتك حانة بهذا
الاسم ؟ انني الآن في إجازة أقضيها في صيد السمك .. هل ثمة مانع

من أن أزرركم الليلة بعد العشاء ؟
فأجابت بحدة :
- كلا . لا يجب أن تأتي ا
فساد الصمت قليلاً . ثم جاء صوت ديك .. وقد تغير تفسيراً
راضعاً :

- أرجو المذرة ، فما اردت مضايقتكما .. لقد ا
فقاطعته اليكس بسرعة ..
لا بد أنه وجد في جوابها شيئاً من الشذوذ ، لقد كان جواباً
شاذاً بالفعل ؟

قالت بصوت حاولت أن تجعله يبدو طبيعياً :
- إنما أردت ان اقول أننا على موعد مع بعض الأصدقاء الليلة ..
هل لك في تناول طعام العشاء معنا غداً ؟
ويبدو أن ديك لاحظ ما في صوتها من فتور ، لأنه رد في هدوء
وبنفس الأسلوب المهذب :

- شكراً جزيلاً .. ولكنني أتوقع الرحيل بين لحظة وأخرى ،
فالأمر يتوقف على صديق لي قد يأتي ، وقد لا يأتي .. إلى اللقاء
يا اليكس .

وبعد صمت قصير ، أردف قائلاً بصوت مختلف تماماً :
- أتمنى لك كل التوفيق ايتمها العزيزة .
فوضعت اليكس الساعة ، وتنهدت بارتياح ..
وقالت تحدث نفسها :

- لا يجب ان يأتي إلى هنا .. نعم .. لا يجب أن يأتي إلى هنا .. ولكن ماذا دهاني ؟ وما سبب هذا الاضطراب الذي دهمني ؟ على كل حال ، أنا سعيدة لأنه لن يأتي ..

قالت ذلك وتناولت قبة عريضة كانت على المائدة ، وخرجت إلى الحديقة ..

ولكنها توقفت عند الباب .. والقت نظرة على الاسم المنقوش فوقه :
« كوخ البلابل » ..

لقد قالت لجيرالد مرة قبل زواجها :

- ألا ترى انه اسم عجيب ؟

فضحك وقال :

- أراهن أنك لم تسمي قط بلبلًا يفرد .. وأنا مسرور لذلك ، فإن البلابل لا تفرد إلا للمشاق ، وسوف نسميها حين تفرد في أمسيات الصيف .

وتذكرت اليكس كيف أنها سمعها فعلاً ، واحمر وجهها سعادة وهي تنظر إلى الاسم المنقوش فوق باب الكوخ .

كانت جيرالد هو الذي وجد الكوخ ، وقد جاءها ذات يوم وهو
يكتاد يطير فرحاً ، وقال لها أنه وجد بيت الأحلام ..
المنزل الذي يتخيل اليه أنه سيد من أجلها .. إنه تحفة فادرة ..
بل هو فرصة العمر !

وحيثما ذهبت اليكس وتفقدته ، فتلت به على الفور ، واهتفت بأن
جيرالد لم يبالغ في وصف جماله ومزاياه .

صحيح أنه كان يقع في بقعة منعزلة ، تبعد نحو ثلاثة كيلومترات
عن أقرب قرية ، إلا أنه رائع بطرازه القديم ومرافقه الحديثة ، فهو
مزود بالماء الساخن والكهرباء والتليفون ، به حمام فسيح لم تر اليكس
أفسح ولا أجمل منه .

فتنت اليكس بالمنزل وأحبته حين رآته ، ولكن كانت هناك عقبة .
إن صاحبه ، وهو شخص غني ، غريب الأطوار ، لم يكن يريد تأجيره
ولكنه كان على استعداد لبيعه !

وكان جيرالد يملك إيراداً لا بأس به .. ولكن لم يكن في
استطاعته التصرف في رأس المال .. وكان كل ما يستطيع تدبيره هو
الف جنيه ، في حين أن صاحب المنزل يطلب ثمناً له ثلاثة آلاف
من الجنيهات !

وهنا تقدمت اليكس لتجدة جيرالد ..

كان المنزل قد استمروا ، فصممت على الإقامة فيه .. وكانت ثروتها
عبارة عن سندات تدفع قيمتها لحامله ، ويمكن التصرف فيها بسهولة ،
فقررت الاسهام بنصف ثمن المنزل ، وهكذا أصبح المنزل ملكاً لها ، ولم

استخدم اليكس في أية لحظة على ابرام هذه الصلعة .

صحيح أن الخدم كانوا يرفضون العمل في هذا المنزل الريفي البعيد عن العمران .. ولكن ذلك لم يزعج اليكس كثيراً أو قليلاً .. لأنها كانت تترقى إلى الحياة العائلية ، وتجد متعة كبيرة في طهو الطعام وتدبير شؤون المنزل ا

أما العمل في الحديقة الفسيحة المليئة بالزهور ، فقد كان يقوم به بستاني عبوز من أهل القرية مرتين في الأسبوع .



ابتعدت اليكس عن باب المنزل وتوخت في الحديقة ، وأدهشها أن ترى البستاني العبوز يعمل في حقل الورد ، ذلك لأن البستاني تعود الاشراف على الحديقة في يومي الاثنين والجمعة من كل اسبوع .. وكان ذلك اليوم ، هو يوم الأربعاء ..

سألته وهي تدنو منه :

– ماذا تفعل هنا يا جورج ؟

فاعتدل البستاني واقفاً وقال وهو يمس طرف قبعة البالية على سبيل التحية :

– كنت أتوقع انك ستدهشين يا سيدتي .. ولكن الأمر حدث على هذا النحو .. إن صاحب مزرعة (سكوابر) سيقيم حفلاً في قصره

يوم الجمعة .. ولذلك قلت لنفسي أنه لن يضير مستر مارتن أو يضرك
أن تعمل هنا يوم الأربعاء بدلاً من يوم الجمعة ؟

فقلت اليكس :

- طبعاً .. طبعاً .. وإني أرجو لك ان تقضي وقتاً طيباً في حفلة
صاحب المزرعة ا

فقال جورج ببساطة :

- هذا ما أرجوه أيضاً يا سيدتي .. فليس هنسا شيء أفضل من
أن يأكل الإنسان كفايته دون ان يدفع ثمن طعامه .. ولقد دعا صاحب
المزرعة جميع عماله ، وانا منهم ، لتناول الغذاء على مائدته .. ولذلك
خطر لي أن أراك قبل رحيلك لتعرف على رغباتك بشأن سور الحديقة
خاصة وأنت لا تعرفين متى ستعودين .. اليس كذلك ؟

- ولكنني لن ارحل يا جورج ا

فحملت البستاني لحوها في دهشة وقال :

- ألا تعزمين السفر إلى لندن غداً ؟

- كلا .. من أوحى اليك بهذه الفكرة ؟

فعك جورج رأسه في حيرة وأجاب :

- اني قابلت مستر مارتن في القرية امس فقال لي انك ستسافران

إلى لندن غداً ، وأنه لا يعرف متى ستعودان .

فضحككت اليكس ورددت :

- هراء .. لا بد انك اسأت الفهم ا

ولكنها مع ذلك شعرت بمزيج من الدهشة والحيرة .. وتساءلت
قري ماذا قال جيرالد للبستاني المجوز ، لكي يقع البستاني في هذا
الخطأ المعجيب ..

تسافر إلى لندن ؟ إنها لم تفكر قط في العودة إلى لندن مرة
أخرى ..

قالت باصرار وبصوت أجش :

- انني أكره لندن ا

فقال البستاني في هدوء :

- آه . لا بد انني أسأت الفهم .. ولكن تخيل اليّ أنه قال ذلك
بوضوح .. ومهما يكن من أمر فإنني سعيد بوجودكما هنا ، أنا ايضاً لا
أحب لندن .. ولا اريد الذهاب اليها ، إنها مليئة بالسيارات ، وتلك
هي الكارثة ، فإن الانسان لا يكاد يمتلك سيارة ، حتى يصاب بجنون
السفر والترحال ، فلا يقرر له قرار ا

لقد كان مستر ايمز صاحب هذا المنزل رجلاً هادئاً وديعاً إلى أن
ابتاع سيارة .. فلم ينقض شهر واحد حتى عرض المنزل للبيع رغم
الأموال الطائلة التي أنفقها في اصلاحه وتزويده بالكهرباء .
وقد قلت له مرة : (إنك لن تسترد شيئاً من النقود التي أنفقتها) ،
ولكنه أجاب : (سوف استرد كل بنس أنفقته ، ولن أبيع المنزل بأقل
من ألفي جنيه) .. وهذا ما حدث تماماً .

فقلت اليكس وهي تبتمس :

- إنه باعه بثلاثة آلاف من الجنيهات .

فقال جورج :

– بل بألفين .. هذا هو الثمن الذي كان يطلبه ، والناس جميعاً يعلمون ذلك

– ولكنه باعه بثلاثة آلاف .

– إن النساء لا يعرفن الأرقام جيداً .. وأنا لا أصدق أن مستر إيز كان من البجاجة بحيث يطلب منك ثلاثة آلاف جنيه .

فقالت اليكس :

– إنه لم يطلب ذلك مني ، وإنما طلبه من زوجي ا

فقال جورج باصرار وهو يعود إلى عمله :

– كان الثمن ألفي جنيه يا سيدتي ؟

- ٣ -

ولم تكلف اليكس نفسها عناء الاسترسال في مناقشة البستاني ، ومضت إلى أحد أركان الحديقة حيث اقتطفت بعض الزهور ..

وحين استدارت لتعود إلى المنزل ، وقع بصرها على شيء اسود صغير ملقى بين اوراق الشجر ، فأنحنت والتقطته ، وعرفت فيه على الفور الدفتر الصغير الذي يسجل فيه زوجها مذكراته ! فتسحته ، وتأملت صفحاته بشيء من الفضول .

لقد عرفت عن جيرالد ، منذ بداية حياتها الزوجية ، شدة حرصه على الدقة والنظام والنظافة ، فهو يصر دائما على تناول الطعام في نفس الموعد ، ويحرص على وضع برنامج يومه بدقة تامة ، ويحدد أوقات عمله وتنقلاته بالساعة والدقيقة ..

ولم تتالك اليكس من الابتسام حين قرأت ما سجله زوجها في دفتر مذكراته بتاريخ ١٤ مايو ..

قرأت :

« الزواج من اليكس ، يكتنيسة سانت بيتر ، في الساعة الثانية والنصف ، »

ابتسمت وقالت لنفسها :

- يا للأحق الكبير !!

ومضت تتصفح أوراق الدفتر ، ثم توقفت فجأة وهمست :

- الأربعاء ١٨ يونيو ٠٠ أي اليوم ا

ووجدت تحت هذا التاريخ سطرًا واحدًا بخط جيرالد الدقيق ..

تضمنت هذه الكلمات :

« الساعة التاسعة مساء » .

ولا شيء غير ذلك ..

وتساءلت اليكس :

- ترى ماذا كان في نية جيرالد أن يفعل في الساعة التاسعة مساء ؟

وابتسمت وقالت لنفسها :

لو أن هذه القصة من القصص التي تقرأها عادة لكشفت لها هذه

المذكرات بعض الحقائق المثيرة ، ولوجدت في هذه الصفحة اسم

امرأة أخرى .

ومضت تتصفح أوراق الدفتر بقلة اكترات .. ووجدت فيها تواريخ

مختلفة ومقابلات ، وإشارات إلى صفحات عمل ، ولم تلمح إلا على اسم

واحد .. هو اسمها ا

ورغم ذلك فإنها أحست بقلق غامض وهي تضع الدفتر في جيبها

وتواصل السير الى المنزل .. كلام ديك وندفوردين قال لها :

(ان هذا الرجل غريب عندك تمامًا .. وانت لا تعرفين

شيئًا عنه) .

رنت هذه الكلمات في اذنيها ، كما لو كان ديك وندفوردي يسير
يحوارها ، وينطق بها .

وانت صدق ديك . . إذ الواقع انها لا تعرف شيئاً عن جيرالد . .
ان جيرالد في الأربعين من عمره ، ولا يمكن ان تكون حياته خلال
هذه الأربعين سنة قد خلت من النساء ا



وهزت اليكس رأسها في ضجر . .
انها لا ينبغي ان تسمح لمثل هذه الأفكار بأن تلح عليها . . فهناك
اشياء اخرى اجدر باهتمامها . . ومنها على سبيل المثال ، موضوع ديك
وندفورد ، وهل ينبغي ان تصارح زوجها بأنه تحدث قلبفونيا ، او
لا ينبغي ا

ان هناك احتمالاً لا يجب ان تسقطه من حسابها ، هو ان يكون
جيرالد قد قابل ديك مصادفة في القرية . .

ولكن اذا حدث ذلك فمن المؤكد ان جيرالد سيخبرها حالما يعود ،
وحيلتد يخرج الأمر من يدها ، اما إذا لم يحدث . .

واحتست اليكس برغبة واضحة في الا تذكر لزوجها شيئاً عن
ديك وندفوردي .

كانت واثقة من انها اذا فعلت ذلك فإن جيرالد سوف يقترح دعوة ديك
لزيارتها ، وسيكون لزاماً عليها في هذه الحالة ان تصارحه بأن ديك قد

طلب بنفسه هذه الزيارة ، وأنها انتعلت عذراً لمنعه ا
ولكن ماذا تقول له اذا سأها لماذا فعلت ذلك ؟ هل تحدثه عن
ذلك الحلم ؟

إذا حدثته عن الحلم فإنه قد يضحك .. وأسوأ من ذلك انه قد
يعيب عليها اتهامها بهذه التفاهات ا

وفي النهاية ، قررت ألا تقول شيئاً .. وكان ذلك اول سر تكتمه
عن زوجها .. وقد أورثها ذلك احساساً بالضيق والقلق .

- ٤ -

عاد جيرالد من القرية قبيل موعد تناول الغداء ، وما ان سمعت اليكس وقم اقدمه حتى هرولت الى المطبخ وتظاهرت بالانهالك في طهو الطعام لتخفي ارتباكها .

وقد وضع لها على الأثر ان جيرالد لم يقابل ديك في القرية .. وشعرت من ذلك بمزيج من الارتياح والحلم ، فقد اصبح من الضروري ان تلتزم بالكتمان ، وتحرص على الا تفلت منها كلمة تشير الى حديث ديك التليفوني .



ونسيت اليكس كل شيء عن دفتر مذكرات زوجها . فلم تتذكره الا بعد ان تناولوا العشاء وجلسا في غرفة المعيشة وقتعا لراقدها ليستقبلا نسبات الليل المعطرة بشذى زهور الحديقة ا

قالت لزوجها :

— هوذا شيء نسيت في الحديقة ..

والقت اليه بالدفتر ، فرد :

- لا بد انه سقط مني ا

- نعم .. وانا الان اعرف كل اسرارك .

فابتسم وقال :

- ليس فيها ما يدبيني ا

- هل انت اللبنة على موعد في الساعة التاسعة ؟

- على موعد ؟

وبهت ..

كان السؤال مباغتاً .. ولكنه سرعان ما تمالك نفسه .. وابتسم

واجاب :

- نعم .. يا اليكس .. انني على موعد مع فتاة تشبهك

كثيراً .

فقلت بشيء من الصرامة :

- لا افهمك .. انك تتهرب من الاجابة .

- كلا .. الواقع انني سجلت هذا الموعد ليذكركي ببعض صور

يجب ان اقوم بتحميلها .. واريدك ان تساعدني في هذه المهمة .



وكان جيرالد مارتن من هواة التصوير ، ولديه آلة تصوير قديمة ،

ولكن عدستها جيدة .. وقد تعود ان يقوم بنفسه بتحميل الصور

التي يلتقطها .. في غرفة صغيرة ، في القبر اعددا خصيصاً لهذا
المرض ا

قالت اليكس تعاتبه :

- وهل يجب تجميع هذه الصور في الساعة التاسعة تماماً ؟

فأجاب في شيء من الضيق :

- يا فتاتي العزيزة .. إن الانسان يجب ان يحدد وقتاً
لكل عمل ، ولكل مرحلة من مراحل نشاطه ، حتى تنتظم أعماله
وحياته .

فلاذت اليكس بالصمت لحظة ، وراحت تراقب زوجها وهو
يدخن في هدوء ، وقد استرخى في مقعده ، وأسند رأسه إلى ظهر
المقعد ..

وفجأة غمرتها موجة من الذعر لا تعرف مصدرها ، فصاحت قبل
ان تتمكن من السيطرة على مشاعرها :
- أواه يا جيرالد ، كم أتمنى أن أعرف المزيد عنك .

فتحول اليها بوجه تملوه الدهشة وقال :

- ولكنك تعرفين كل شيء عني أيتها العزيزة .. لقد حدثت
عن طفولتي في (نورمبيلاند) ، وعن حياتي في أفريقيا الجنوبية ،
والسنوات العشر التي قضيتها في كندا ، وقد حالفني فيها النجاح
والتوفيق ..

فقالت بازدراء :

- لا تحدثني عن أعمالك ا

فانفجر جيرالد ضاحكاً فجأة وقال :
- فهمت . إنك تريدني أن أحدث عن مغامراتي الغرامية ،
انكن جميعاً سواء أيتها النسوة .. لا يمكن سوى المسائل
الشخصي ..

فأحست اليكس بحفاف في حلقها ..
ولم تلبث أن تمتت قائلة :
- ولكن .. لا بد أن تكون في حياتك بعض المغامرات الغرامية
ليتني فقط أستطيع أن ..

ولم تم عبارتها ..
وساد الصمت مرة أخرى ا
وقطب جيرالد ما بين حاجبيه ، وقال بعد تردد بصوت فيه جدية
لم تعدها زوجته :

- هل ترين من الحكمة أن أحدثك عن غرامياتي يا اليكس ؟ إنني
لا أنكر اني عرفت بعض النساء ، لأنني إذا أنكرت فلأنك لن تصدقيني
والكفي أستطيع ان أقسم لك ويصدق اني لم أعبا بأية واحدة منهن ،
ولم تسكن احداهن قلبي ا

وكان في صوته نبرة صدق وانخلاص طمأنت زوجته وأراحتها .
ونظر اليها جيرالد ، وسألها وعلى شفته ابتسامة :

- هل اقتنعت الآن يا اليكس ؟
ورمقتها في فضول واستطرده :

- ماذا حملك على التفكير في هذه الموضوعات غير السارة في هذه

الليلة بالذات ؟

فنهضت اليكس واقفة ، وراحت تذرع أرض الغرفة في قلق ..
قالت :

- لا أعلم .. لقد كنت متوترة الأعصاب طوال اليوم .

فقال بصوت خافت وكأنه يتحدث إلى نفسه :

- هذا غريب .. وغريب جداً !

ردت اليكس ،

- ما هو الشيء الغريب ؟

- لماذا تتحفظين لمهاجتي على هذا النحو يا بنيقي العزيزة ؟ إنما

أردت ان أقول ان سلوكك يبدو غريباً ، لأنك في العادة انسانية وديعة

مأزنة العقل والتفكير ؟

فارتسمت على شفقي اليكس ابتسامة مختصبة .

قالت :

- لقد خيل إليّ اليوم أن كل شيء يتأمر لضايقتي وازعاجي ،

حتى البستاني المجوز جورج .. لقد سيطرت عليه فكرة مضحكة

هي أننا سنرحل إلى لندن .. لقد قال لي أنك أنت الذي

أنبأته بذلك

فسألها بحدة :

- أين قابلته ؟

- انه جاء لمباشرة عمله اليوم بدلاً من يوم الجمعة .

فصاح في غضب :

- تبا للمجوز الأحمق ا

فنظرت اليه في دمهشة وذهول ا
كان وجهه متقاصاً حنقاً و غضبياً ، ولم تذكر اليكس أنها رآته مفضياً
على هذا النحو من قبل .

ولاحظ جيرالد دمهشتها فحاول السيطرة على مشاعره ..

قال :

- إنه عجوز احمق ا

- ولكن ماذا قلت له لكي يتوم اننا سنرحل ؟

- أنا ؟ انني لم أقل له شيئاً .. آه .. تذكرت الآن .. اظن
أنني قلت له مازحاً اننا قد نذهب إلى لندن في الصباح .. ويبدو أنه
حمل المزحة على محمد الجد ، وظن أننا سنرحل إلى لندن حقاً ..
أو أنه لم يسمعي جيداً .. ولا شك أنك أقنعتة بخطئه .. اليس
كذلك ؟

وانتظر جوابها بقلق فقالت :

- طبعاً .. ولكنه رجل عجوز عنيد ، إذا تملكته فكرة تعذر
اقتلاعها من ذهنه .

ثم حدثته عن اصرار جورج في موضوع ثمن المنزل .. واصفى اليها
جيرالد في صمت ، ثم قال ببطء :

- لقد كان ميسر إيمز على استعداد لأن يتقاضي الفين من الجنيهات
على أن يرهن المنزل طماناً للألف الباقية .. وأعتقد أن ذلك هو سبب
الخطأ الذي وقع فيه جورج .

فعلت اليكس موافقة :

- رجا ..

ثم نظرت إلى الساعة المثبتة على الجدار وقالت وهي تشير إليها :
- اظن أنه ينبغي عليك الآن أن تذهب إلى القبول لتحميم الأفلام
وفقاً للوعد الذي حددته ، فالساعة الآن التاسعة وخمس دقائق .

فأجاب في هدوء :

- لقد غيرت رأيي .. ولن أقوم بتحميم الأفلام الالية .

- 5 -

لا أحد يعلم كيف تفكر المرأة .. أو كيف يعمل عقلها ..
فقد أوت اليكس إلى فراشها في تلك الليلة وهي تشعر بالراحة
والطمأنينة بعد ان تلاشت الخواطر التي ازعجتها وزلزلت سعادتها .
ولكن ما أن أقبل مساء اليوم التالي حتى تضافرت بعض القوى
الخفية لتعكير صفوها .
لم يتصل بها ديك وندفورد مرة أخرى ، ولكنها أحست بتأثيره من
الأفكار التي ألحت عليها .

لقد خيل اليها أكثر من أنها تسمع صوته وهو يقول :
- هذا الرجل غريب عنك تماما .. وأنت لا تعرفين شيئاً عنه !
ومع هذه الكلمات .. برزت الصورة التي ارتسمت في ذاكرتها لوجه
زوجها حين قال :

- هل ترين من الحكمة أن أحدثك عن غرامياتي يا اليكس ؟
لماذا قال ذلك ؟

لقد كانت كلماته تنطوي على التحذير .. بل على التهديد ، تماما كما

لو كان قد قال :

- خير لك ألا تتدخل في شؤني الخاصة يا اليكس ، وإلا أصبت
بصدمة شديدة .

ولم يأت صباح يوم الجمعة حتى كانت اليكس قد اقنعت نفسها
بأن جيرالد كانت في حياته امرأة أخرى ، وأنه يحاول إخفاء هذه
الحقيقة عنها .

ولم تلبث غيرتها التي استيقظت ببطء ، أن تفاقمت بسرعة
وتساءلت اليكس :

- ترى هل كان موعد الساعة التاسعة الذي سجله في دفتر مذكراته
هو موعد لقائه مع امرأة ؟ وهل كانت حكاية تحميض الأفلام مجرد
كذبة . من وحي الخاطر تصق عنها ذهنه للتخروج من المأزق ؟

منذ ثلاثة أيام فقط ، كانت على استعداد لأن تقسم بأنها تعرف
زوجها ظاهراً وباطناً ، ولكنها الآن تشعر بأنه غريب عنها تماماً ..
وانها لا تعرف شيئاً عنه !

وتذكرت غضبه على جورج المعجوز ، ذلك الغضب الذي لم يكن
له ما يبرره .. والذي يتعارض تماماً مع سماحته العادية ..
ودمائه خالته ؟

قد يكون الأمر في ذاته تافهاً ولا أهمية له ، ولكنه يدل على
أنها لا تعرف الرجل الذي تزوجته . معرفة عامة !
وكانت هناك بعض أشياء صغيرة تتطلب ذهابها إلى القرية لشراؤها .

فأقترحت على جيرالد أن تنطلق إلى القرية خلال الوقت الذي تعود أن يقضيه في الحديقة .
ولشد ما كانت دهشتها حين رأته يعارض بقوة ، ويصر على الذهاب بنفسه إلى القرية بينما تبقى هي بالمنزل ..
ولم يسمعها إلا الرضوخ ، ولكن اصراره ادهشها وأزعجها ، وجعلها تتساءل :

- لماذا يحرص على منمها من الذهاب إلى القرية ؟

وفجأة . لمع في ذهنها الجواب الذي يوضح كل شيء ا
ألا يمكن أن يكون جيرالد قد قابل ديك مصادفة في القرية وكنتم
الأمر عنها ؟

إنها حين تزوجت جيرالد ، لم تكن تفكر عليه .. ثم استيقظت
غيرتها فجأة .. ألا يمكن أن يكون قد حدث لجيرالد نفس
الشيء ؟

ألا يمكن أن يكون غرضه هو منمها من مقابلة ديك وندفورده ؟
ركان هذا التفسير يتفق مع الحقائق ، ويقضي في ذات الوقت على ما
أصاها من حيرة وبلبلة ، فأخذت به واطمأنت إليه .

ثم أرف وقت تناول الشاي ومر ، فانتابها القلق وساورتها الشكوك
مرة أخرى .

وحاولت آخر الأمر أن تلتطف قلبها وتور أعصابها بالانهاك في
العمل ، فأقنعت نفسها بأن المنزل بحاجة إلى التنظيف ، وصعدت إلى
غرفة زوجها وببيدها منفضة لإزالة الغبار ا

وراحت تقول لنفسها المرة قلو المرة :

- لو استطيع فقط أن أؤكد ؟

وعيشاً حاولت أن تقنع نفسها بأن زوجها لا بد أن يكون قد
تخلص منذ وقت طويل من أية أدلة تدينه !

ولكن هذا الرأي ، كان يقابله رأي آخر يقول بأن الرجال كثيراً
حسا يحتفظون - لاعتبارات عاطفية - بأشياء قد تدينهم وتوردهم
موارد التهلكة .

•

وأخيراً ، استسلمت اليكس للاغراء ، وشرعت ، وحمرة الخجل
لعلو وجنتيها ، في فتح أدراج زوجها ، وفحص محتوياتها من الرسائل
والوثائق .. بل وفعلت أكثر من ذلك إذ فتحت دولاب زوجها وراحت
تبحث في جيوب ثيابه .

درجان فقط من ادراج المكتب لم تصل اليها يدها ، لسبب بسيط
هو انها كانا مغلقين ..

ولكنها كانت قد ضربت بالخجل والحياء عرض الأفق .

كانت واثقة من أنها ستجد ، في احد هذين الدرجين ، دليلاً
لتملك المرأة الوهمية التي أحبها زوجها فيما مضى .. والتي أصبحت
تنقص حياتها ..

وتذكرت أن جيرالد ترك حزمة مفاتيحه على المدفأة في الطابق الأرضي ، فبجاءت بها .. وراحت تجرب المفاتيح الواحد بعد الآخر ونجست في فتحة احد الدرجين ، واخذت تفحص محتوياته .

وجدت به دفتر شيكات ، ومحفظة مليئة بالأوراق المالية .. وفي مؤخرة الدرج ، وجدت مجموعة من الرسائل محزومة بعناية من تحرير ..

وتلاحظت أنفاسها بسرعة وهي تحمل الخيط ، وتبسط الرطل على المكتب .

ولم تلبث أن احمر وجهها وأعدت حزم الرسائل .. ووه حيث كانت ..

ذلك أنها كانت رسائلها هي ..

الرسائل التي بعثت بها إلى جيرالد قبل زواجها .

وتحولت إلى الدرج الثاني .. لا لأنها كانت تتوقع أن فيه شيئاً ذا أهمية .. وإنما لكي تطمئن إلى أنها لم تترك ما دون تفتيشها

●

وشعرت بضيق شديد حين لم تستطع فتح الدرج بأي من التي تركها جيرالد ..

ولكنها لم تكن على استعداد لقبول الهزيمة ، فانطلقت إلى خراف
المنزل ، وعادت بمجموعة من مفاتيح الدواليب والأدراج والأبواب ،
وتنفست الصعداء حين أدارت مفتاح دولابها الخاص ، في قفل
الدرج قفطح .

ولكنها لم تجد بالدرج سوى مجموعة من قصاصات الصحف تغير لونها
بمرور الزمن ..

تنفست الصعداء .

ولكنها لم تجد بأساً من القاء نظرة على مضمون هذه القصاصات
القديمة ، لتعلم سبب اهتمام جيرالد للاحتفاظ بها .

كانت كلها تقريباً من صحف أمريكية يرجع عهدهما إلى سبع
سنوات مضت .. وكلمها تتحدث عن محاكمة رجل محتمل يدهي تشارلز
لومتر ..

وفهمت اليكس بما قرأته أن لومتر اتهم بقتل بعض النساء اللاتي
وقعن في شباكه ، وإن جثة إحدى النساء وجدت مدفونة في قبو منزل
كان قد استأجره ، وأن عدداً من النساء اللواتي اقترن بهن ، قد اختفين
تماماً وانقطعت أخبارهن ، ولم يسمع عنهن شيئاً ، وإن عدد ضحاياهن من
النساء قد بلغ تسع سيدات .

وقد دافع لومتر عن نفسه بمهارة ، واستعان بإبرج العقليات القانونية
في الولايات المتحدة الأمريكية .. ولو قد حوكم في المجلتيرا لأطلق
سراحه لعدم كفاية الأدلة ، ولكن هيئة المحلفين في المحكمة الأمريكية
وجدته (غير مذنب) في جريمة القتل ، وأدانتته في تهم أخرى .منها

الاحتياط وتعدد الزوجات ، وقضت المحكمة بسجنه عدة سنوات .

وتذكرت اليكس اهتمام الرأي العام بهذه القضية ، والضجة التي أثارها فرار لومتر من السجن بمد ثلاث سنوات ا ولم يقبض على هذا المجرم بعد ذلك أبداً ..

خير أن شخصيته الغريبة .. وتأثيره العجيب على النساء ، كما موضوع مناقشات مطولة في الصحف الانجليزية في ذلك العهد .. كذلك تحدثت الصحف بأسباب عن براعته في الدفاع عن نفسه .. وعن سقوطه فاقد الوعي في قفص الاتهام اكثر من مرة بسبب إصابته بضعف في القلب ، وإن كان البعض قد فسروا لوبات الالتهام بأنها دليل على قدرات المتهم وبراعته في التمثيل .

●

ورجعت اليكس صورة المتهم في إحدى القصصات ، فأمنت النظر فيها بشيء من الفضول ..

كانت صورة رجل طويل الالحية . . يخيل للناظر اليه أنه أحد العلماء أو أساتذة الجامعات .

وذكرتها الصورة بوجه تعرفه ؟

وفجأة ، أدركت ان الصورة تذكرها بوجه جيرالد ..

نفس العينين ، ونفس الجبين ا

لعل ذلك هو سبب احتفاظ جيرالد بالقصاصات ..

ورفعت عينها على العبارة التي كتبت تحت الصورة .. وفهمت منها
أن المتهم كان يسجل في دفتر مذكراته تواريخ فتكه بضحايا من النساء ،
وأن إحدى النساء شهدت ضده ، وتعرفت عليه وهو في قفص الاتهام
وهو في قفص الاتهام من ندبة في راسه يده اليسرى ؟
وهنا ولحت اليكس وسقطت القصاصات من يدها .
لقد كانت هناك ندبة في راسه يد جيرالد اليسرى ا

- ٦ -

دارت الدنيا حولها ..

وقد أدهشها قيا بعد ، انها ربطت بمثل هذه السرعة والثقة بين جيرالد مارون وتشارلز لومتر .

لقد شعرت في قرارة نفسها بأنها شخص واحد ، وصلت بهذه الحقيقة بأسرع من رد الطرف ، ودون أي تردد .

وبدأت بعض الملامح الصغيرة المتفرقة تطوف بذهنها ، ثم تتجمع لتشكيل حقيقة كبرى واضحة المعالم .

إن النقود التي دفعها ثمنًا للمنزل ، هي نقودها وحدها ، حصيلة السنوات التي ائتمنته عليها . وهو لم يسهم من ماله في ثمن المنزل بقليل أو كثير .

بل أن الحلم الذي أُلح عليها ثلاث مرات ، قد وضع الآن مغزاه الحقيقي ا

لقد كانت في قرارة نفسها ، وبمقلها الباطن ، تهرب جيرالد مارون وتريد الفرار منه ..

وكان ديك وندفورد - في عقلها الباطن أيضاً - هو الشخص الذي تريد أن تفزع اليه في طلب النجدة والقوت .

هذا الحلم ، كان أيضاً من العوامل التي جعلتها تتبين الحقيقة وتصدهقها بغير تردد .

والحقيقة .. هي أن جيرالد مارتن ، وتشارلز لومار شخص واحد .. وأنها ستكون الضحية التالية لهذا السفك في موعد عمله أقرب مما تتصور .

نعم .. إنها ستكون الضحية العاشرة ، ما في ذلك شك ..

وافلتت من لها صبيحة دعر حين تذكرت الموعد الذي سجله جيرالد في دفتر مذكراته ..

« الأربعاء .. التاسعة مساء » .

والقبو ، حيث توجد غرفة التصوير .. لقد سبق له انفتك باحتى ضعاياه ، ودفنها في قبو منزله .

لا بد إذا انه كان يتوي الفتك بها في الساعة التاسعة من مساء اليوم الماضي ..

ولكن .. كيف وجد الجراة على تسجيل موعد ارتكاب الجريمة بخط يده في دفتر مذكراته ؟

انه نوع من الجنون ، ما في فلك شك ..

ولكن لا .. ذلك كان اجراء منطقياً .. فلو كان مجرمي عمل لتسجيل مواهيد عمله بدقة متناهية ، وكان القتل بالنسبة اليه عملاً لا يختلف

عن غيره من الأعمال .
ولكن لماذا لم يفتك بها في ذلك الموعد ؟
ومن أنقذها ؟
هل تردد في آخر لحظة ؟
كلا .

وجاءها الجواب في لحظة خاطفة ا
إن من أنقذها هو جورج المعجوز ..
وهنا فقط أدركت سر غضب زوجها وسخطه على ذلك البستاني
الشيخ ..
لا شك أنه مهد السبيل لجريمته بأن أخبر كل من قسائه بأنها
يمتزمان السفر إلى لندن في اليوم التالي .. ثم جاء جورج لمباشرة عملة
على غير انتظار .. وحدثها عن موضوع السفر إلى لندن فنفته ..
وحيث خشي زوجها أن يردد البستاني المعجوز الحديث الذي دار بينه
وبينها . فأحجم عن قتلها في تلك الليلة ..

ومرت يحسدها رعدة حين اكتشفت أنها لمجت من الموت بأعجوبة ا
إذ لولا أنها ذكرت لزوجها عرضاً ، ذلك الحديث العابر الذي
دار بينها وبين البستاني ، لما تردد زوجها في الفتك بها في الموعد
الذي تحدده .

والآن عليها ان تتحرك ؟ إن الوقت ضيق ولا ينبغي أن تضيع
دقيقة واحدة ..

يجب ان تغادر المنزل في الحال قبل أن يعود جيرالد !

•

أعدت القصاصات إلى مكانها وأغلقت الدرج ، ثم وقفت جامدة في
مكانها كأنما سمعت قدسها بالأرض ..

ذلك أنها سمعت صرير باب الحديقة .. فعلت أن زوجها
قد عاد ..

وشل الرعب حركتها لحظة .. ثم تسالت إلى النافذة وأطلت من
وراء الستار ..

نعم ، لقد رجع زوجها !

كان يمتاز الحديقة وهو يبتسم ويترنم بأحدى الأغنيات .

وكان يحمل في يده شيئاً جعل قلبها يفوض بين جنبيها .. ذلك
الشيء كان جاروفاً ما يستخدم في حفر الأرض .. وأدركت بفريزتها
انه يعازم قتلها في تلك الليلة ؟

ووجدت انه لا يزال أمامها فرصة للفرار !

وكان جيرالد قد واصل سيره وهو لا يزال يترنم ، واتجه نحو الجدار
الخلفي للمنزل ..

ولم تتردد اليكس .. وهبطت درج السلم وثباً ، وانسدفت نحو
الباب .. ولكنها ما كادت تخرج من المنزل ، حتى رأت جيرالد
مقبلاً نحوها ا

رآها ومتف قائلاً :

- هالو ! لماذا تركضين ، وإلى أين تسرعين هكذا ؟

فحاولت أن تتظاهر بالهدوء وأن تبدو طبيعية ..
لقد أفلتت الفرصة من يدها هذه المرة ، ولكنها إذا استطاعت إلا
تثير ريبته ، فسوف تسنح لها فرصة أخرى ا
بل لعل الفرصة سانحة الآن ؟

قالت بصوت رن في اذنيها ضعيفاً متخاذلاً :

- كنت أريد أن أمشي إلى نهاية الطريق ثم أعود

فقال جيرالد :

- حسناً . سأرافقك ا

فردت بانفعال :

- كلا يا جيرالد .. أرجوك .. انني متوترة الأعصاب وأشعر بصداع

وأفضل أن أمشي بمفردي .

فقال وهو يصعد بها بعينيه :

- ماذا هناك يا اليكس ؟ إنك شاحبة الوجه وترتجفين ا

فأجابت وهي تحاول أن تبسم :

- ليس بي من شيء .. إنني أشعر بصداع ، هذا كل ما في الأمر ،

ولكنني أرجو أن يفيدني السير في الهواء الطلق ا

فقال وهو يضحك :

- لا تحاولي أن تثيني عن مرافقتك ، لأنني سأرافقك سواء أردت
أو لم تريدي .

تري هل ساوره الشك في أنها عرفت حقيقته ؟

•

وبدأت قصارى جهدها لكي تبدو في حالتها الطبيعية ، ولكنها
شعرت بأنه ينظر اليها من ركن عينيه بين الفينة والفينة ، وأدركت أنها
لم تنجح تماما في إزالة شكوكه .

•

وحيثما عادا إلى المنزل ، طلب اليها بالحاح واصرار أن تتمدد في
فراشها التماسا للراحة ، وأحضر زجاجة (كولونيا) ، وضمخ صدغيها
وجبينها كما يفعل الزوج المحب المخلص ..

وأحست اليكس بأنها موثقة اليدين والقدمين في مصيدة ، ولا
حول لها ولا قوة .

ولم يتركها جيرالد بمفردها لحظة واحدة ، ورافقها إلى المطبخ لمعاونتها
في اعداد وجبة العشاء .

وكان أسوأ عشاء تناولته طوال حياتها .. كانت تشعر بأن الطعام
يخنقها ويحبس أنفاسها ، ولكنها أرغمت نفسها على ابتلاعه ، بل وحاولت

أن تبدو مرحة وطبيعية .

كانت تعلم عن يقين بأنها . تناضل من أجل الحياة .. فهي وحدها
مع هذا الرجل .. في ذلك المنزل الموحش .. بنسأى عن كل عون
أو نجدة ..

كانت تحت رحمة تماما ، وكل أملها أن تزيل شكوكه ، حتى
يطمئن إليها ، ولو لفترة قصيرة ، ريثما تصل إلى التليفون في الردهة
وتطلب النجدة .

ذلك كان أملها الوحيد الآن ..

•

وتبلغ لها شعاع من الرجاء حين تذكرت كيف تخلى زوجها عن خطته
وعدل عن ارتكاب جريمته يوم الأربعاء .

هب أنها زعمت له أن ديك وندفور قد اتصل بها تليفونيا ، وأنه
الآن في طريقه لزيارتها ؟

•

ومت بأن تتكلم ، ولكن الكلمات اضطربت على شفتيها ، ولم تلبث
أن عدلت عن هذه الفكرة .

إن هذا الرجل لن يسمح لأية عقبة بأن تحول بينه وبين خطته

مرة أخرى .

إنه يخفي تحت مدرته الظاهري عزيمة صلبة كالفولاذ ، فإذا قالت له أن ديك وندهام في طريقه إليها ، فإن ذلك قد يدفعه إلى التمسك بالكتاب جريته ..

إنه قد يقتلها على الفور ، ثم يتصل بديك وندفورد تليفونيا ، ويطلب إليه في هدوء ، أن يرجع زيارته لأنها قد دعيا فجأة لزيارة بعض الأصدقاء .

يا إلهي ! لو كان ديك وندفورد في طريقه إليها الآن حقا !
لو كان ديك ..

وومض في ذهنها خاطر فجائي .. ونظرت إلى زوجها خلسة ..
كأنما لرى ما إذا كان قد قرأ ما يدور بخلدما .

ومان انضجت الفكرة في ذهنها ، حتى عادت إليها شجاعتها ورباطة جأشها .. وأحست بطمأنينة وثبات أدهشها هي نفسها ..
فنهضت من مغمدها ، وأعدت القهوة وحملتها إلى الشرفة حيث تعودا قضاء أمسياتها .

رفجأة قال جيرالد :

- أود ان اذكرك بأننا سنقوم بتعميم الأفلام الالية .

فرت يحسدها رعدة شديدة ، ولكنها أجابت بقلة اكتراث :

- ألا يمكنك تحميلها وحدها ؟ إنني متعبة الليلة .

فاينس وأجاب :

- إن العملية لن تستغرق وقتاً طويلاً .. وأعدك بأنك سوف لا

تشمريين بالتمب بعدها .

ويبدو ان العبارة راقته لما تنطوي عليه من معنى خفي ، إذ

ازدادت ابتسامته اتساعاً ، بينما زمت اليكس شفقتها لتمنع نفسها
من الصراخ ..

ولكنها ادركت ان الوقت قد حان لتنفيذ فكرتها .

فنهضت واقفة وقالت بقة اكثر :
.. سأتصل تليفونياً بالجزار ، فابق حيث انت .. لا ضرورة لأن

تبرح مكانك ..

فنهضت قائلاً :

- الجزار ؟ في هذا الوقت من الليل ؟

- إن حالته مفلق طبعاً ايها الأبله ، وانكني سأتصل به في منزله ،

إن غداً يوم السبت ، وأنا اريده ان يجزلي قطعة من لحم المعجول

للشواء قبل ان يتخاطف الزبائن اجود القطع .. إنه رجل لطيف ،

ومستعد دائماً لتلبية كل مطالبي ؟

- ٧ -

ومررت اليكس إلى داخل المنزل ، وأغلقت الباب خلفها ..

وسمعت جيرالد يقول :

- لا تغلق الباب ..

واسمعتها ذهنتها بالجواب المناسب ..

قالت بسرعة :

- أخشى أن يغزو البعوض المنزل ، وأنا أمقت البعوض .. هل

تقوم اني سأغازل الجزار أيها الأبه ؟

وما أن وصلت إلى الردهة حق اختطفتم جماعة التليفون ، وطلبت

رقم فندق (السائح) .

وتم الاتصال بينها وبين الفندق على الفور ، فسألت :

- ألا يزال مستر ديك وندفوردهم بالفندق ؟ هل أستطيع التحدث

اليه ؟

ثم وثب قلبها بين ضلوعها ..

فقد دفع زوجها الباب ودخل ..

قالت في دلال :

- اذهب يا جيرالد .. أرجوك .. إنني لا أحب ان ينصت اليّ أحد
وأنا ألتحدث بالتليفون ا

فضحك وقال وهو يلقي بنفسه على أحد المقاعد :

- أهر الجزار من تتحدثين اليه حقاً ؟

فأسقط في يدها ، وتملكها اليأس ..

لقد فشلت نخطتها مرة أخرى ..

بعد قليل ، سيتناول ديك وندفورده الساعة ويتحدث اليها ، فهل
تجازف بكل شيء ، وتصرخ في طلب النجدة ؟

وأنها في أشد حالات الحيرة واليأس ، إذ يها ترى الزر الصغير
المثبت بالساعة ، الذي يسمح لصوتها ، أو لا يسمح له بالوصول إلى
الطرف الآخر ..

وأوحى اليها هذا الزر بخطة جديدة ..

قالت لنفسها :

- إنها خطة صعبة التنفيذ .. لأنها تتطلب اليقظة وحضور الذهن
وحن اختيار الكلمات المناسبة ، مع الجرأة وعدم التردد ، ولكني
أعتقد أنني أستطيع تنفيذها ، بل يجب أن أنفذها ..

وسمعت صوت ديك وندفورده في الطرف الآخر ..

فضنطت الزر قائلة :

- مسز اليكس مارتن تسكلم من منزل البلابل ..

احضر ..

- ثم رفعت اصبعها عن الزر ، فانقطع الاتصال التليفوني .
ولكنها مضت تقول :
- .. غداً صباحاً رطلين من لحم العجول .
وضغطت الزر ليحدث الاتصال التليفوني .. واستطردت قائلة :
- إن الأمر هام جداً ؟
ورفعت اصبعها عن الزر ومضت تقول :
- شكراً لك يا مستر هاواي ، ومعذرة من ازعاجك في مثل هذا
الوقت من الليل ، ولكنها ..
وضغطت الزر واستطردت قائلة :
- مسألة حياة أو موت ..
ثم رفعت اصبعها عن الزر قائلة :
- حسناً .. غداً صباحاً ..
وضغطت الزر وقالت :
- بأسرع ما يمكن ؟
ثم وضعت السماعة ، واستدارت نحو زوجها وهي تلتقط أنفاسها
بصعوبة ..
قال لها :
- أهذا الأسلوب تتحدثين إلى الجزار ؟
فردت وهي تصطنع المرح :
- انه أسلوب النساء أيها العزيز ..
كانت وجنتاها موردين من فرط الانفعال ..

إن جيرالد لم يلاحظ شيئاً .. أما ديك ، سواء فهم أو لم يفهم ،
فإنه سيأتي ختماً .

•

وانتقلت إلى غرفة المعيشة ، واضاءت الصباح .
قال جيرالد وهو ينظر إليها بفضول ودهشة :
— أراك ممثلة نشاطاً وحيوية ؟

فأجابت :

— لا غرابة في ذلك ، فقد زال الصداع ا
وجلست في مقعدها المؤلف .. وابتسمت لزوجها وهو يتهالك في
المقعد المقابل .

لقد نجحت ا

الساعة الآن الثامنة و ٢٥ دقيقة ، ومن المضحق أن ديك سيحضر
قبل أن تدق الساعة التاسعة ؟
قال جيرالد شاكياً :

— لم تعجبني القهوة التي احتسيتها الآن ، كانت مرة المذاق .

فردت :

— لقد صنعتها من نوع جديد من البن على سبيل التجربة ، وما
دامت لم تعجبك فلن أبتاع هذا النوع مرة اخرى .

قالت ذلك وتناولت قطعة من القماش واخذت تطرزها ، بينما شرع

••

جيرالد في قراءة أحد الكتب .
ولكنه ما لبث ان نظر إلى الساعة وطرح الكتاب بقربه وتم :
- الساعة الآن الثامنة والنصف .. وقد آن لنا ان نذهب إلى القبر
لتعميم الأفلام ؟

فسقطت قطعة القماش من يد اليكس ..

ردت باضطراب :

- لا يزال الوقت مبكراً ، فلننتظر حتى الساعة التاسعة ؟
- كلا يا فتاتي .. اني حددت الساعة الثامنة والنصف موعداً
للعمل .. حتى يتسنى لك ان تأوي إلى فراشك في ساعة مبكرة .
- ولكنني افضل الانتظار حتى الساعة التاسعة .

- انت تعلمين اني التزم دائماً بالموعد الذي احدثه ، هلبي بنسا يا
اليكس ، إني لن انتظر دقيقة اخرى !

فنظرت إليه .. وشعرت ، على الرغم منها ، بموجة من الذعر
تفشي جسدها !
لقد سقط القناع اخيراً .

رأت يديه ترتجفان ، وعينيه تتألقان ، ولاحظت انه لا يكف عن
ترطيب شففيه الجافتين بلسانه !

لقد تملكته شهوة القتل ، ولم يعد يهتم باخفاء انفعاله ولهفته .

وتتمت اليكس لنفسها :

- نعم ، إنه لا يستطيع الانتظار ، إنه كالجنون !

ومشى اليها ، والتمس بيده على كنفها وأنهضها عنوة وهو يقول :
- هلمي يا فتاتي ، وإلا حملتك إلى القبر .

قال ذلك في هدوء ، ولكن بصوت ينطوي على وحشية روعتها ؟
وبحركة فجائية ، اودعتها كل ما تملك من قوة ، تخلصت من قبضته ،
وتراجعت حتى التصقت بالجدار .

كانت بلا حول ولا قوة ، وليس في استطاعتها الفرار ..
بل ليس في مقدورها ان تفعل شيئاً على الاطلاق ، وما هو
يقترب منها ..

قال :

- هلمي يا اليكس ؟

فصرخت :

- كلا ، كلا !

وبسطت يديها كأنها لتدفعه عنها ، وصاحت :

- قف يا جيرالد .. أريد أن أقول لك شيئاً .. أريد أن
اعترف لك .

فتوقف ، وقال بفضول :

- تعارفين ؟

كانت كلمة الاعتراف ، هي أول كلمة تبادرت إلى ذهنها فنطقت بها
دون أن تعي .. ثم أرادت أن تثير اهتمامه وتصرفه عما عزم عليه ،
فقضت تقول في يأس :

- نعم ، أريد ان اعترف لك .

فنظر اليها بازدراء وسأل :
- بعلاقة بينك وبين عاشق آخر فيا أظن ؟
- كلا .. أريد ان اعترف لك بشيء آخر .. يمكنك ان تسميه
جريمة ؟

ولاحظت على الفور إنها مست وتراً حساساً ، وإنها استطاعت أن
تثير اهتمامه ..

وأشعرها ذلك بالطمأنينة .. وبأنه لا يزال في مقدورها أن
تسيطر على الموقف .

قالت في هدوء :

- يحسن بك أن تجلس ..

ومضت إلى مقعدها فجلست عليه ، وأكثر من ذلك أنها المحنت وتناولت
قطعة القماش التي كانت تطرزها .

كانت تتظاهر بالهدوء والثبات ، ولكن عقلها كان يعمل
بسرعة .. لتتلقى قصة خليقة بأن تثير فضوله واهتمامه إلى أن
تأتي النجدة .

وبدأت تتحدث ببطء ، قالت :

- لقد قلت لك مرة اني عمات كاتبة اختزال طوال خمسة عشر

عاماً ، واكن تلك لم تكن الحقيقة ..

الحقيقة هي انني انقطعت عن العمل مرتين .. الأولى وأما في
الثمانية والعشرين من عمري حين التقيت برجل متقدم في السن ،
يملك قوة صفيحة .. فأحبني ، وطلب الاقتران بي ، فوافقت

وتزوجنا ا

وتريثت قليلا ، ثم استطرحت قائلة :

- وبعد الزواج ، اقمته بالتأمين على حياته لصالحتي .

ورأت دلائل الاهتمام على وجه زوجها ، فمضت في حديثها ، بمزيد

من الثقة والاطمئنان ، قالت :

- وحدث خلال الحرب ، انني عملت بعض الوقت في صيدلية

احد المستشفيات العسكرية .. وعرفت الكثير عن المساقير النادرة

والسوم .

وصمت ، ونظرت اليه .

كان اهتمامه المفرط واضحا في عينيه .. ولا عجب ، فإن

المجرم يتم دائما بانباء الجرائم ، وهي قد قامت على هذه الحقيقة

ونجحت ؟

ونظرت خلسة إلى عقربي الساعة .

كانت الساعة قد بلغت الثامنة و ٢٥ دقيقة .

قالت :

- كان يوجد نوع من السم على شكل مسحوق أبيض ، تكفي كمية

قليلة جداً منه لقتل من يتناولها .. أنت تعرف شيئا عن السوم ،

ليس كذلك ؟

القت هذا السؤال على سبيل الاختبار ، حتى إذا كان الجواب بالإيجاب

لوخت الحذر في قصتها .

ولكنه أجابه :

- كلا ، اني لا اعرف عنها إلا القليل .

فتنهت بارتياح وردت :

- لا شك انك سمعت عن عقار الميوسكين ؟ إن مفعول ذلك السم لا يختلف عن مفعول الميوسكين ، مع فارق واحد ، هو أنه لا يترك أثراً ، وأي طبيب يفحص جثة من يموت به لا يسمعه إلا ان يقرر أن الوفاة طبيعية ، نتيجة هبوط في القلب .

وذات يوم سرقت كمية صغيرة من هذا السم واحتفظت بها .

وصممت لتستجمع افكارها ، فقال جيرالد :

- استمري ؟

- كلا ، إنني خائفة ، سأروي لك القصة في وقت آخر .

فصاح وقد نفذ صبره :

- بل الآن ، اريد ان اسمعها الآن .

- كان قد مضى على زواجنا شهر واحد ، وكنت أعامل زوجي المعجوز بكل رقة ولطف ، فراح يمتدحني ويظهر صفاتي ويتحدث عن اخلاصي إلى الأصدقاء والجيران ، حتى استقر في ذهن الجميع ، انني زوجة ودية تحب زوجها وتنفاني في خدمته وارضائه .

وكنت أعد له القهوة بنفسي كل مساء ا

وذات ليلة ، وكنا وحدنا ، اعددت له القهوة كالمعتاد ، ووضعت كمية من ذلك السم في قدحه ؟

فسالت ذلك وتربثت .. وتشاغلني بوضع الحيط في الأبرة

في همدوء ا

لم يكن قد سبق لها أن مثلت دوراً ، واكتنبا كانت في تلك اللحظة
تضارع أعظم ممثلة رقت على خشبة المسرح ؟

كانت فعلا تعيش دور القاتلة ذات الضمير الميت والقلب الأصم ا

- ٨ -

وطال صمتها ، واحسست بعيني زوجها تصعدانها في فضول ، قالت :
وجلست ارقبه ، ومضى كل شيء في هدوء ، شفق شهقة قصيرة
واحدة ، وبدا كأنه يبحث عن الهواء ، ففتحت النافذة ، وصمته بعد
ذلك يقول أنه لا يستطيع مغادرة مقعده .

ثم اسلم الروح .

وكنت عن الكلام ، وابتسمت ؟

وكانت الساعة قد بلغت التاسعة إلا الربع ، لا شك أن ديك سيصل
خلال دقائق .

قال جيرالد :

- وم كم مبلغ التأمين ؟

- نحو الفين من الجنيهات ، وقد ضاربت به وخسرته ، وعدت إلى

عملي القديم في المكتب ، ولكن لم يكن في نيتي البقاء طويلا .

وبعد بضعة شهور ، قابلت رجلا آخر أوفر شبابا وأكثر مالا من

الزوج الأول ، وكان على جانب كبير من الرسامة ، فعدنا قراننا في هدوء

في مدينة (ساسيكس) ، وحاورت اقناعه بالتأمين على حياته فلم يوافق ،

ولكنه كتب وصية لمصالحتي ، وكان يحب القهوة التي أهدتها له بنفسه ،
تماماً كزوجي الأول .

وابتسمت. ، وازدادت قائلة ببساطة :

– إنني أصنع قهوة جيدة ؟

وعادت إلى قصتها قائلة :

– وكان لي بعض أصدقاء في القرية التي أقمنا فيها ، فأسفوا لي أشد
الأسف حين علموا أن زوجي مات فجأة بهبوط القلب في إحدى الأمسيات
عقب تناول طعام العشاء ، ولم أشعر بالارتياح إلى الطبيب الذي فحص
الجثة ، ليس لأنه ارتاب فيّ ، وإنما لأنه دهش دهشة بالغة لوفاة زوجي
فجأة على هذا النحو .

ولا أدري لماذا عدت بعد ذلك مرة أخرى إلى عملي في المكتب ،
واعتقد أنني فعلت ذلك بحكم العادة .. المهم أن زوجي الشابي ترك لي
حوالي أربعة آلاف من الجنيهات . فلم أضرِب بها هذه المرة ، وإنما
استثمرتها ..

وها أنت ترى ..

ولكنها لم تتم عبارتها .. فقد رأت وجه جيرالد مسارون يمتحن
بغنة ، وفوجئت به يشير نحوها باصبع الاتهام ويصيح بصوت مختنق :

– القهوة . يا إلهي القهوة لقد فهمت الآن لماذا كانت القهوة
مرة كالمقام .. ابتها التعسة ، إنك عدت إلى لعبتك القديمة ووضعت لي
السم في القهوة ا

وأمسك بحافة مقدمه ، وتحفز للوثوب عليها ..

وصاح مرة أخرى :

- إنك وضعت لي السم في القهوة ..

فوثبت اليكس من مقعدهما ، وتراجعت حتى التصقت بالجدار
بجوار المدفأة .

كانت ترتجف ذعراً وهلعاً ، وفتحت فمها لتنفي التهمة عن نفسها ،
ثم تريثت ..

إنه يتحفظ للوثوب وسينقض عليها بعد لحظة

استجمعت كل قواها ، وقالت وعيناها لا تتحولان عن عينيه :

-- نعم .. إنني دسست السم في قهوتك ، والسم يسري الآن في
شرايينك ، إنك لا تستطيع الحراك من مقعدك ، لا تستطيع الحراك
من مقعدك ؟

آه .. ليتها فقط تستطيع أن تبقيه حيث هو بضع دقائق أخرى !
ولكن ما هذا ؟

إنها تسمع وقع أقدام في الخارج ، وصرير باب يفتح .

قالت مرة أخرى :

- إنك لا تستطيع الحراك من مقعدك ، لا تستطيع الحراك من مقعدك ؟

ومرت بجواره ، وركضت إلى الخارج ، لتسقط فاقدة الوعي بين
ذراعي ديك وندفورده ..

وصاح الشاب في ذهول :

- يا إلهي ! ماذا حدث يا اليكس ..

ثم التفت إلى الرجل الذي أقبل معه ، والذي كان يرتدي ثياب

الشرطة وقال له :

- ادخل المنزل وانظر ماذا يحدث .

وحمل اليكس ، ومددها على أريكة في الشرفة ، وانحنى فوقها وهو
يتمتع قائلاً :

- يا فتاتي العزيزة ، ماذا فعلوا بك اينها المسكينة !

فخفقت أهدابها ، وتحركت شفتاها ، واهتفتا باسمه .

وعاد الشرطي في هذه اللحظة وقال :

- لا يوجد أحداً يا سيدي سوى رجل جالس في مقعد ، وعلى وجهه

دلائل الفزع ويخيل اليّ

- ماذا ؟

- يخيل الي أنه ميت .

جرمة على الشاطيء

- ١ -

جلس هر كيول بوارو على الرمال البيضاء وأرسل بصره إلى المياه الزرقاء التي تتألق تحت أشعة الشمس .
كان يرتدي ثياباً بيضاء أنيقة ، ويضع على رأسه قبعة عريضة ...
وكان من الواضح أنه ينتمي إلى الجيل القديم الذي يؤمن بضرورة حجب الجسد عن الشمس ، على عكس الأناثة بامبلا ليول التي كانت تجلس إلى يمينه ولا تكف عن الكلام ، فقد كانت تمثل الجيل الجديد الذي يدعو إلى ارتداء أقل قدر من الثياب حتى يتعرض أكبر قدر من بشرة الجسم لأشعة الشمس .

ولم يكن الكلام المتدفق من فم بامبلا ليول يتوقف إلا ريثما تضحك هذه الثائرة جسدها بسائل زيتي من زجاجة يحوارها .
وإلى يسار بوارو ، كانت سوزان بليك ، صديقة بامبلا المحيطة ،
تتمدد على ملشفة كبيرة ووجهها إلى الأرض ، وقد لوححت الشمس

بشرتها ، واكسبتها لونا برونزياً متوازناً ، جعل صديقتها تنظر اليها اكثر من مرة وفي عينيها بريق الغيرة .

قالت بامبلا في أسى :

– ما زالت في بشرتي بقع بيضاء كبيرة لم تلوحها أشعة الشمس ، هلا تفضلت بتدليك ضلعي الأيمن بالزيت يا مسيو بوارو ؟ إن يدي لا تستطيع الوصول اليه .

فجعل بوارو ما طلبته ، ثم مسح يده بمنديله بعناية شديدة .

وكانت هواية بامبلا ليول الرئيسية في الحياة هي ملاحظة الناس من حولها ، فلم تلبث ان قالت :

– لقد صدق ظني بشأن المرأة التي رأيناها أمس .. في ثوب من ابتكار مصمم الأزياء (شانيل) .. إنها فالنتين شانفري بعينها ، لقد عرفتها لأول وهلة ، وهي في الحق رائعة ، اليس كذلك ؟ انني لا افهم الآن لماذا يتدله الرجال في حبها ، واكبر الظن انها تتوقع منهم ذلك ، وهذا نصف المعركة ..

أما الزوجان الاخران اللذان قدما إلى للفندق ليلة أمس فهما مستر ومسر جولد ، والزوج غاية في الوسامة .

فقالت سوزان بصوت خافت :

– هل قدما لقضاء شهر العسل ؟

– كلا .. إن ثيابها ليست جديدة .. من السهل جداً معرفة العرائس من ثيابهن .. الا ترى يا مسيو بوارو أنه ليس في الدنيا ما هو اكثر إغارة من مراقبة الناس ومعرفة كل شيء عنهم بمجرد

النظر اليهم ؟

فردت سوزان بصوت عذب :

- ليس بمجرد النظر اليهم يا عزيزتي .. انك تلقين ايضاً كثيراً
من الأسئلة ؟

فقلت باميل بانفة وكبرياء :

- لاني لم أتحدث قط إلى مسر ومسر جولد ، وعلى كل حال فاني
لا أرى ما يمنع الانسان من الاهتمام بأمثاله من الأدميين ، إن الطبيعة
البشرية تشير الفضول ، الا تظن ذلك يا مسيو بوارو ؟
فأجاب بوارو دون ان يحول عينه عن الماء :

- ليس دائماً .

- انا لا اعتقد ان هناك ما هو اكثر إثارة وغموضاً من الانسان
- غموض ؟ لا اظن ذلك

- بل ان الانسان مخلوق غامض لا يمكنك ان تسبر غوره ، إنه
دائماً يفعل الشيء الذي لا تتوقع ان يفعله ؟

فهر بوارو رأسه واجاب :

- كلا ، كلا .. هذا غير صحيح ، فالانسان قلما يفعل شيئاً ليس

من طبيعه ؟

فردت باميل :

- انني لا افرك على هذا الرأي .

وصحمت لحظة قصيرة قبل أن تبادر للهجوم .

قالت :

- انني لا اكد اري الناس حتى اشرح في التساؤل : ترى من هم ؟
وما صلة كل منهم بالآخر ؟ وفي يفكرون وبماذا يشعرون ، وهذه كلها
امور تثير العجب والفضول ؟

فقال بوارو .

- لا أظن ذلك ، إن الطبيعة تكرر نفسها أكثر مما يتصور

الانسان ..

ثم اضاف بعد صمت قصير :

- ان البحراغني الأوران من الطبيعة البشرية .

فاستدارت سوزان إلى بوارو وسألته :

- هل تعتقد ان النوع البشري يتحرك في تفكيره وسلوكه

داخل دائرة محدودة ؟

فاجاب بحدة :

- تماما ..

ثم راح يرسم شيئاً على الرمال ، فسألته بامبلا في فضول :

- ماذا ترسم ؟

فرد بوارو :

- ارسم مثلثاً ؟

ولم تسأله بامبلا عما يعني بهذا المثلث ، لأن اهتمامها تحول

إلى شيء آخر ؟

هتفت تقول :

- ما هي فالنتين شانلري

وأبصروا بامرأة طويلة القامة شديدة الاعتداد بنفسها والاحساس
بجمالها تتهادى نحوم وتحييهم باحناة من رأسها مقارئة بابتسامة ..

وجالست المرأة على الرمال ، وانزلق على كتفيها الوشاح الحريري
القرمزي الموشى بالذهب ، وكشف عن ثوب الاستحمام الأبيض الذي
يبرز مفايق جسدها .

ولم تتالك بامبلا من أن تهتف :

— ما أجل قومها !

ولكن بوارو كان ينظر إلى وجه فالنتين شانترى ، لا إلى قوامها
ووجه امرأة في التاسعة والثلاثين من عمرها ، اشتهرت بجمالها منذ كانت
في السادسة عشرة

كان يعرف ، مثل جميع الناس ، كل شيء عن فالنتين شانترى التي
اشتهرت بأشياء كثيرة : بنزواتها وثروتها الطائلة وعينيها الزرقاوين
الواسعتين .. ومغامراتها في الزواج والحب .. فقد تزوجت خمس مرات
واتخذت لنفسها من العشاق عدداً لا يمكن حصره . وكان أول أزواجها
نييلا إيطالياً ، والثاني احد ملوك الفولاند في امريكا ، والثالث لاعب
كيس محترفاً ، والرابع احد هواة سباق السيارات .

ومن هؤلاء الأربعة مات واحد هو الزوج الامريكي ، أما الثلاثة
الآخرون فإنها طلقتمهم .

وبعد ستة شهور من طلاقها من الزوج الرابع ، تزوجت للمرة
الخامسة من ضابط في البحرية ، هو ذلك الشخص الصامت العجوس ، البارز
الفكين ، الذي اقبل يسمى خلفها ..

والتفتت المرأة الفائزة اليه قائلة :

-- أين علبة سبائري يا عزيزي طوني ؟

فقدم لها العلبه ، وأشمل لها سيجارة ، وساعدها على حل حالات
ثوب الاستحمام ..

وتمددت فالنتين شانيري تحت الشمس ، وبسطت ساغديها فوق
الرمال .. بينما جلس طوني يحوارها أشبه بوحش يحرس فريسته .

وقالت بامبلا بصوت خافت :

- إنها يثيران فضولي واهتمامي ، يبل وهلمي أيضاً .. فهو أشبه
بوحش صامت متحفز ، وأعتقد ان امرأة من طرازها تحب هذا النوع
من الرجال .. وأكبر الظن انها تشعر كأنها بسبيل ترويض أحد
النمور ، ترى كم سيستمر هذا الزواج ؟ إنها تمثل ازواجها بسرعة ،
ولكنني أعتقد انها إذا حاولت التخلص من هذا الزوج ، فإنه قد
يصبح خطراً عليها .

واقبل زوجان آخران يسيران على استحياء .. هما الزوجان اللذان
قدما إلى الفندق في الليلة السابقة ، وعرفت بامبلا من دفتر النزلاء انها
يدعيان مسر ومسر دغلاس جولد .

كذلك عرفت بامبلا من البيانات التي يحتم القانون تسجيلها في دفتر
النزلاء ، نقلاً عن جوازات السفر ، أن دغلاس جولد في الحادية
والثلاثين من عمره .. وان امرأته ماركوري جولد في الخامسة
والثلاثين .

كانت هواية بامبلا ، كما قلنا ، هي دراسة طبائع الناس ، وكانت لها

الجرأة ، خلافاً لغالبية الانجليز ، على التحدث إلى الغرباء بمجرد أن يقع
بصرها عليهم .. دون ان تدع اربعة او خمسة ايام تمز قبل ان تبادر
بالحديث كما هي عادة الانجليز ، ولذلك فإنها لم تكدر تلاحظ خجل مسز
جولد وتردها حتى ابتدرتها قائلة :

– طاب صباحك ا انه يوم جميل ، اليس كذلك ؟

. كانت مسز جولد امرأة صغيرة الحجم ، اشبه بالفأر ، ولم تكن
دميمة .. بل على العكس ، كانت قسما وجهها دقيقة ومنتظمة ،
وبشرتها صافية جميلة .. ولكن شيئاً فيها كان يوحي بأنها شديدة
النجل والانطواء على نفسها ، ويدعو إلى تجاوزها وعدم الالتفات
اليها .. أما زوجها فكان وسيماً للغاية ، على نحو لا يرى ، إلا على
خشبة المسرح .

كان طويل اللامة هريض الكتفين ، ذا شعر ذهبي مجعد وعينين
زرقاوين صافيتين ، ولكن الانطباع بأنه أشبه بأبطال المسرحيات منه
بشباب هادي كان يتلاشى حالما يفتح فمه ويتكلم .. ذلك أن لهجته
وصوته وطريقته في الحديث ، كانت توحي بأنه انسان بسيط ، بل
وانسان على شيء من الغباء .

ونظرت مسز كوري جولد إلى بامبلا شاكرة وقعدت على مقربة
منها ، وقالت :

– ما أجل لون بشرتك البرونزي ا

فتنهدت بامبلا وقالت :

– ليس أشق من الحصول على بشرة برونزية متوازنة .. انكها وصلتما

حديثاً .. اليس كذلك ؟

- نعم ، وصلنا لينة أمس بالباخرة الايطالية .
- هل زرتم رودس قبل هذه المرة ؟
- كلا ، إنها جزيرة جميلة اليس كذلك ؟

وقال زوجها :

- بما يوسف لة أنها بعيدة كثيراً عن إنجلترا ..
- نعم .. ليتها كانت أقرب ؟

فقلت سوزان :

- لو كانت أقرب لامتلأت بالمصطافين ، وانصبت شواطئها بالأجساد .
- فقال دغلاس جولد :

- هذا صحيح ، ولكن مما يبعث على الضيق أن سعر النقد الايطالي مرتفع كثيراً هذه الأيام .
- لا بد أن يكون لذلك تأثيره على حركة السياحة في هذه الجزيرة ..

وعلى بعد خطوات تنهدت فالتفتين شانيري واعتدلت جالسة وأصلحت من وضع ثوب الاستحمام على صدرها ، ثم قشابت في رقة كما تتشاب القطة وأرسلت بصرها إلى الشاطئ ، واستقرت عيناهما لحظة على رأس دغلاس جولد الذهبي ..

وبعد قليل ، قالت بصوت أعلى قليلاً مما ينبغي :

- ما أروع الشمس يا عزيزي طوني .. لا بد اني كنت في وقت ما من عباد الشمس ..

فتعمت زوجها بكلمات لم يسعها الآخرون ، واستطردت فالنتين
شانيري تقول بنفس الصوت المرتفع :

— هلا اصاحبت من وضع المنشفة على الرمال أيها العزيز ؟

كان واضحاً أنها تعنى أشد العناية بوضع جسمها الجميل ..
وكان دغلاس جولد قد بدأ ينظر إليها وفي عينيه اهتمام واضح ، بينما
قالت زوجته تحدث بامبلا بصوت خافت :

— يا لها من امرأة فاتنة !

وكانت بامبلا تجرد في إذاعة الأنباء نفس اللذة التي تجدها في سماعها
فقال بصوت خافت :

— إنها فالنتين شانيري ، رائعة الجمال .. اليس كذلك ؟ وزوجها مفتون
بها ولا يدعها تغيب عن عينه لحظة واحدة .

وهنا نظرت ماركوري جولد إلى البحر مرة أخرى وقالت :

— إن البحر جميل حقاً وشديد الزرقة ، وأظن أنه يحسن بنا أن
نسبح قليلاً ، ما رأيك يا دغلاس ؟

ولكن دغلاس كان في شغل عنها بالنظر إلى فالنتين شانيري ..
ومرت دقيقة أو دقيقتان قبل ان يجيبها وهو شارد الذهن :

— لسبح قليلاً آه .. نعم ، صبراً لحظة .

فتمضت ماركوري واقفة وسارت حتى اقتربت من حافة الماء .
واستلمت فالنتين على جنبها ، ولم تحول عينها عن دغلاس جولد ،
وارتسمت على شفتيها ابتسامة ، فأحمر وجه دغلاس وانفشر الاحمرار
حتى شمل عنقه .

وقالت فالنتين في دلال :

- طوني .. يا حبيبي .. هلا جئتني بعلبة الدعون إنها على مائدة
الزينة ، وكنت أريد أن أحضرها معي ..

- يا لك من ملاك كريم !

فأطاع الكابتن شاندي ونهض واقفاً ، وسار في اتجاه الفندق ، بينما
القت ماركوري بنفسها في الماء وصاحت :

- هلو ؟

والتفتت بأميلا إلى دغلاس وسألته :

- ألا تريد أن تسبح ؟

فقال بشيء من الحموض :

- أريد ان استمتع بالشمس أولاً .

وتحركت فالنتين في مكانها ، ورفعت رأسها وكأنها تريد استدعاء
زوجها ، ولكنه كان ابتعد ووصل إلى حديقة الفندق .

وقال دغلاس :

- أريد أن تكون السباحة .. آخر شيء أفعله قبل العودة
إلى الفندق .

واعتمدت فالنتين جالسة مرة أخرى ، وتناولت قنينة زيت مما
يستخدم في مسح الجسد بعد الاستحمام .

ويبدو انها وجدت صعوبة في فتحها ..

فقال بصوت مرتفع :

- يا إلهي .. اني لا أستطيع فتح هذه القنينة !

ونظرت نحو بوارو وجماعته .. ونهض بوارو واقفاً على الفور .
ولكن دغلاس جولد ، بشبابه وحيويته ، كان أسرع منه إلى
المرأة الفاتنة ..

قال :

- هل تسمحين لي بفتحها ؟

فقالت بصوت رخيم ، وبكل دلال :

- آه .. شكراً لك ، إنك انسان كريم .. من عجب اني افشل
دائماً في تزعم سدادات هذه القناني .. آه ، ارى انك فتحتها ، شكراً
لك رالف شكر .

ورأى بوارو كل ذلك وابتسم ..

ثم نهض من مكانه .. وراح يمشي الموينسا على الشاطئ ..

ولم يبتعد كثيراً ، وحين هم بالعودة ، رأى ساركوري تخرج من
البحر وتلحق به .

كانت قد سبحت طويلاً ، وكان وجهها يتألق تحت قلنسوتها الحمراء
العتيقة الطراز .

قالت وهي تلهث :

- اني أحب البحر .. خاصة متى كان هادئاً وداقياً .. كما

هو هنا ..

ولاحظ بوارو انها تهوى السباحة جداً ..

قالت :

- انني ودغلاس نحب السباحة يحنون .. ودغلاس يستطيع البقاء في

الماء ساعات طوالاً .

فنظر بوارو من فوق كتفها إلى حيث كان دغلاس جولد ، ذلك السباح المتحمس ، جالساً يتحدث إلى فالتين شانيري ؟

قالت ماركوري جولد :

— إنني لا أعرف لماذا لم ينزل إلى الماء .

كان في صوتها شيء من حيرة الأطفال .. فنظر بوارو نحو فالتين شانيري وقال يحدث نفسه : ترى كم من الزوجات اللين على انفسهن مثل هذا السؤال في وقت ما ؟

وقتهدت ماركوري ، وقالت في هدوء :

— المفروض أنها امرأة جذابة ، ذات فتنة طاغية ، ولكن دغلاس

لا يجب هذا النوع من النساء !

قصمت بوارو ولم يجب ، وعادت ماركوري جولد إلى البحر والقت بنفسها في أحضانها ، وراحت تسبح ببطء وثبات مبتعدة عن الشاطئ .

كان من الواضح أنها تحب الماء ؟

وعاد بوارو ادراجه إلى حيث كانت الجماعة ، فوجد أنها قد زادت واحداً بقدم الجنرال بارنز العبوز الذي كان يرى دائماً في صحبة الشباب .. وكان حينئذ يجلس بين باميل وسوزان ، ويتبادل مع الأولى آخر أنباء الفضائح .

وكان الكابتن شانيري قد عاد من مهمته وجلس مع دغلاس على جانبي فالتين .. وقد راحت هذه الأخيرة .. تتحدث إليها بصوتها

المسذب الرقيق . وتوجه حديثها إلى أحدهما تارة .. وإلى الآخر تارة أخرى .

كانت تروي لها إحدى الطرائف التي مرت بها ..
وختمت روايتها بقولها :

... فهل تعرف ماذا قال هذا الشخص الطيب ؟

لقد قال لي : « إنني رأيتك لمدة دقيقة واحدة ، ولكنني أتذكرك جيداً ، وأستطيع أن أعرفك في أي مكان » .. ألم يقل ذلك يا طوني ؟ كان جميلاً منه أن يقول هذا الكلام . إن الناس جميعاً يحبونني ويعطفون عليّ ، ولست أدري لماذا ؟

على أنني قلت لطوني : إذا كنت من حقلك أن تغار يا طوني ..
فيجب أن تشمر بالغيرة من هذا الموظف اللطيف ، لأن دمائه خلقت
ونبل مشاعره يدعو إلى حبه ..

فقال دغلاس :

- إن بعض رجال الجمارك على قدر عظيم من الكرم ودمائه
الخلق .

... هذا صحيح ، ولكن ذلك الموظف بالذات قد تكبد كثيراً من
المتاعب من أجليّ ، وأسعده أن يمد إليّ يد المساعدة .

فقال دغلاس :

- لا غرابة في ذلك .. وأنا واثق أنك كل إنسان يسعده أن يمد
إليك يد المساعدة .
فصاحت فالنتين :

- ما أظرفك اهل سمعت ماذا قال يا طوني ؟

فزجر الكابتن شاناري ولم يجب ..

وتنهدت زوجته وقالت :

- إن طوني لا يقول لي أبداً مثل هذا الكلام اللطيف ؟

ومدت يدها البيضاء باظافرهما الحمراء الطويلة وراحت تمبث بشعر

رأسه الأسود ، ولكنها رمقها فجأة بنظرة صارمة ، فقالت :

- الواقع أن سمة صدره تذهاني ، فإنه يتركني أتكلم واتكلم ،

ويصغي اليّ دون أن ينطق ببنت شفة ، وكأنه لا يسمع شيئاً مما

أقول ، لا أحد يعبأ بما أقول او افعل ، الجميع يدلونني ..

وهنا نظر الكابتن شاناري إلى دغلاس وسأل :

- أهذه زوجتك التي تسبح في البحر ا

- نعم .. وأظن أنه يجب أن الحق بها ..

فقالت فالنتين :

- الجلوس هنا في الشمس أجمل من السباحة ، انني لا أوي السباحة

اليوم يا عزيزي طوني .. لأنني أخشى أن أصاب ببرد .. ولكن لماذا

لا تسبح أنت يا طوني .. اذهب أنت ، وسيبقى مستر جولد معي

إلى أن تعود .

فعبس شاناري وقال :

- كلا .. شكراً لك ، سأسبح فيما بعد ، يخيل الي أن زوجتك

تلوح لك بيدها يا مستر جولد .

فقالت فالنتين :

– إنها تجيد السباحة ، انا واثقة من انها من اولئك النساء المقتدرات
اللاتي يجدن عمل كل شيء ، انهن يخفنني .. وأشعر بأنهن يحتقرنني ،
لاني لا أجيد عمل أي شيء ، اليس كذلك يا عزيزي طوني ؟
ولكن الكابتن لاذ بالصمت ..

فقلت فالتين :

– إن كرم خالقك يابى عليك الاعتراف بهذه الحقيقة ، اني أحب
الرجال لاخلاصهم ، انهم اكثر اخلاصاً من النساء ، وفي اعتقادي أن
النساء حقوقات وواجبات ..

وهنا همست سوزان وهي تصرف بأسنانها :

– ما أشد غباء هذه المرأة . إنها أغبي امرأة رأيتها ، إن
كل ما تستطيعه هو أن تقول : (أها العزيز طوني) .. ثم تجلس
هينياً يميناً ويساراً ، كمن يريد أن يلفت اليه الأنظار ويقول (هانذا)
.. ألا تستطيع أن تترك الرجال وشأنهم ؟ إن زوجها يبدو كمن
يوشك ان ينفجر ؟

فنظر بوارو إلى البحر وقال :

– إن مسز جولد تجيد السباحة .

فقلت سوزان :

– نعم .. وهي ليست مثلنا .. نحن اللاتي يضايقنا أن
نشعر بالبلل .. أظن أن فالتين شاندي ان تنزل إلى الماء طوال
إقامتها هنا ؟

فقال الجنرال بارنز :

- لا أظنها ستفعل ، فهي تخشى أن يجر الماء ما كياجها ، ولكن ذلك لا يمنع من الاعتراف بأنها امرأة فائنة .

فقلت سوزان في خيبت :

- إنها تنظر لحوك يا جنرال اء ثم انك تخطيء بشأن الماكياج .. فنحن جميعاً نستخدم من مواد الماكياج ما لا يجره الماء أو القبلات .

وقالت بامبلا :

- ها هي مسز جولد مقبلة لحونا .

وكانت ماركوري قد خرجت لتوها من الماء ..

كان قوامها جميلاً ، ولكن قلنسوتها العتيقة كانت خليقة بأن تفسد منظرها .

قالت تحدث زوجها في شيء من الضيق وفورخ الصبر :

- ألا تأتي يا دغلاس ؟ إن البحر دافئ وجميل ا

فقال دغلاس :

- حسناً ..

ونفض بسرعة .. وتربث لحظة قبل ان يمضي معها .

وفي هذه اللحظة ، رفعت إليه فالنتين عينها ، وقالت وطى شفتيها

ابتسامة عذبة :

- الى اللقاء ا

وانطلق دغلاس وزوجته يعدوان على الشاطئ ، وما ان ابتعدا

حق قالت بامبلا :

- لم يكن من الحكمة ان تفعل مسز جولد ما فعلت ، ان انتزاع الزوج من امرأة أخرى سياسة خاطئة ، نوحى بأنها امرأة مسيطرة ، وذلك ما يفتته الأزواج .

فقال الجنرال بارنز :

- يخيل اليّ انك تعرفين الكثير عن الأزواج يا مس بامبلا .

فردت مس بامبلا :

- ازواج الأخرى .. لا أزواجي .

فقال سوزان :

- مهما يكن من أمر ، فإني لا ارضى على رأسي قلنسوة كقلنسوتها ، ولو أعطيت ملايين روكفلر ؟

فقال الجنرال :

- لا بأس بالقلنسوة ، ولا بأس بصاحبته ، إنها تبدو لي في مجموعها امرأة متزنة معقولة .

فقال سوزان :

- ولكن هناك حدود لاتران المرأة المتزنة يا جنرال ، واني اشعر بأنها لن تحتفظ باترانها طويلا ، مع وجود فالتين شاندي .

ثم حولت رأسها وقالت بصوت خافت مغمم بالأنفمال :

- انظر الى زوجها ، ان في أعماقه عاصفة تبدر آثارها على وجهه ،

يخيل الي انه شخص نحيف ، شديد الخطورة .

والواقع ان شاندي كان يشيع دغلاس جولد وامرأته بنظرة تم عن

البعض الشديد ..

فتحولت سوزان إلى بولو وقالت :

– ما رأيك في كل هذا يا مسيو بوارو ؟

فلم يجيبها بوارو ، واكتفى بأن خط باصبعه على الرمال نفس الرسم ،
رسم المثلث .

فتمتت سوزان قائلة :

– (المثلث الخالد) الزوج والزوجة والمشيقي ، ربما كنت على حق يا

مسيو بوارو ، فإذا صح ذلك فإننسا سنوف نقضي في الأسابيع القليلة
القادمة وقتاً حافلاً بالآثار .

- ٢ -

خاب أمل بوارو في جزيرة (رودس) .. فقد أقبل الى الجزيرة طلباً للراحة ، وللحصول على اجازة من الجريمة ..

وقد قيل له فيما قيل عن الجزيرة انها ستكون في شهر اكتوبر منطقة هادئة تكاد تكون خالية تماماً من المصطافين والسائحين ، وكان ذلك صحيحاً ، إذ لم يكن هناك من النزلاء احد سواه ، هو وآل شانترى ، وآل جولد ، وبامبلا وسوزان والجنرال وأمركان ايطاليتان أخريان .

ولكن في هذه الدائرة المحدودة من الأشخاص استطاع بوارو بذكائه ان يتصور شكل الأحداث التي سيتمنحس عنها المستقبل .

قال لنفسه يؤنبها :

- لا بد اني مصاب بعسر الهضم مما يجعلني اتصور اموراً لا وجود لها .

و ذات صباح ، هبط من غرفته ليجد مسز جولد تعمل بإرتها في شرفة الفندق .. ولما اقترب منها خيل اليه انه رآها تخفي منديلها بسرعة ..

كانت حينها جافتين ، ولكن كان فيهما بريق يثير الريبة .

وحين سمع صوتها ، احس على الفور بأنها تصطنع المرح .
هتفت قائلة :

— طاب صباحك يا مسيو بوارو .

وشمر بأنها لا يمكن أن تكون سعيدة برويته إلى هذا الحد ، سببا
وأنها لم تكن تعرفه حق المعرفة . .
وعلى الرغم من غرور بوارو الشديد فيما يختص بمهنته ، فإنه كان كثير
التواضع في تقدير جاذبيته الشخصية .

قال :

— طاب صباحك يا سيدتي ، هذا يوم جميل آخر .

— اليس ذلك من حسن الحظ؟ إن التوفيق بحالفني دائما انا ودغلاس
فيا يتعلق بالطقس .
— أحمقا؟

— نعم .. والواقع أننا سعداء الحظ معا ، وكلما رأى الانسان
متاعب الآخرين وتمسستهم ، وقضايا الطلاق بينهم ، حمد الله على
سعادته وهنائه .

— يسرني أن اسمعك تقولين ذلك يا سيدتي .

— نعم .. انني ودغلاس سعيدان إلى اقصى حد ، لقد توجنا
منذ خمس سنوات ، ورغم ان خمس سنوات تبدو مدة طويلة في هذه
الأيام .. فلانني ا

فقاطعها بوارو قائلا بشيء من الجفاء :

— لا شك عندي في أنها في بعض الحالات تبدو وكأنها الأبدية ا

- انني اعتقد أننا الآن أسعد مما كنا في بداية حياتنا الزوجية ،
إن كلا منا يلائم الآخر تماماً .

- هذا أمر شيء في الحياة الزوجية بطبيعة الحال .

- وهذا هو السبب في انني أرثي من كل قلبي لأولئك الذين لم
يتعلق لهم السعادة .

- هل تمنين ؟

- انني اتكلم بصفة عامة يا مسيو بوارو .

والقت نظرة على ما أجزته بورتها ثم استطردت قائلة :

- اليك مثلاً فالنتين شانري .

- نعم .. ماذا هن فالنتين شانري ؟

- أأ لا أظن انها امرأة لطيفة ..

- ربما كنت على حق ا

- الواقع انني على يقين من أنها ليست امرأة لطيفة ، ولكن الانسان

لا يسمه إلا أن يرثي لها ، ذلك أنها رغم تراها الفاحش وفتنتها الطاغية

وما إلى ذلك ، فإنها ..

وهنا لاحظ بوارو أن أصابعها ترتجف ، واستطردت ماركوري في

حديثها قائلة :

- فإنها ليست المرأة التي يحرص الرجل على البقاء معها ، أو بمعنى

آخر ، انها من الطراز الذي يتعب منه الرجل بسرعة ، ويسمى إلى

التخلص منه .. ما رأيك أنت يا مسيو بوارو ؟

فرد في حذر :

- أنا شخصياً لا أطيق سماع حديثها أكثر من بضع دقائق ا
- لا أنكر أن لها جاذبية خاصة ؟
وصمتت قليلاً ، ثم قالت :
- حقا إن الرجال كالأطفال .. إنهم يصدقون كل شيء .
وهنا رأى بوارو ان من الأفضل ان يغير مجرى الحديث فقال :
- ألا تسبحين اليوم ؟ وزوجك .. هل ذهب إلى الشاطئ ؟
فرقعت ماركوري رأسها بشيء من التعدي ، وقالت وهي تصطنع
المرح مرة أخرى :
- كلا .. لقد اتفقتنا على القيام بجولة في المدينة لزيارة معالمها
القديمة .. ولكنني ابطأت قليلاً في ارتداء ثيابي .. فذهبوا بدوني .
وهم يوارو بأن يلقي سؤالاً ، ولكنه فوجيء بقدم الجنرال بارنز
من الشاطئ .. وراه يلقي بنفسه في أحد المقاعد وهو يلهث .
قال الجنرال :
- طاب صباحك يا مسز جولد .. طاب صباحك يا مسيو بوارو ..
انكما تخلفتما اليوم عن القدوم إلى الشاطئ ، وتخلف معكما الكثيرون ،
تخلف مسز جولد ، وفالنتين شانفري .. و ..
فسأله بوارو بقلة اكتراث :
- والكليتن شانفري ؟
فقال الجنرال وهو يضحك :
- كلا .. إنه على الشاطئ مع بامبلا التي تجاذبه أطراف الحديث
وتحاول أن تخرجه من صمته .

فقلت ماركوري :

- إن هذا الرجل يخيفني .. إنه هابس ومتجهم بصفة دائمة ، ويخيل
لناظر اليه أنه سيقدم على ارتكاب جريمة .

فقال الجنرال في مرح :

- ان عسر المضم هو أهم أسباب تور الأعصاب وسوريات

الغضب ا

فارتسمت على شفقي ماركوري ابتسامة مهذبة ولم تجب ؟

وسألها الجنرال :

- وأين زوجك يا مسز جولد ؟

- دغلاس ؟ اعتقد أنه ذهب مع مسز شانفري لزيارة معالم

المدينة .

- إنها معالم جديدة بالزيارة ، وكان ينبغي ان تذهبي معها .

- الواقع اني أبطأت كثيراً في ارتداء ثيابي ا

قالت ذلك ، ونهضت فجأة ، وتعمت بكلمة اعتذار ، ودخلت

الفندق .

وشيعها الجنرال بنظرة تم عن القلق .. وقال وهو يهز رأسه

في آسى :

- امرأة صغيرة لطيفة تساوي عشرات من أمثال تلك الدمية

الملونة التي لا أريد أن أذكر اسمها ، وزوجها شاب احق لا يدري

ما هو فاعل ا

ونفض بدوره ودخل الفندق .

وكانت سوزان بليك قد قدمت لتوها من الشاطئ، وسمعت آخر عبارة تفوه بها الجنرال ، فتهاككت على أحد المقاعد ، وقالت وهي تشيع الجنرال بنظرة ساخرة :

- امرأة صغيرة لطيفة حقاً ! إن الرجال لا يكفون عن اطراء فضليات النساء ، ولكنهم يتراهمون تحت أقدام الدمى الملونة ، أمر محزن ، اليس كذلك ؟ ولكننا الواقع .

فقال يوارو بصوت خشن :

- يا آنسة .. كل هذا الذي يحدث هنا لا يعجبني .

- ولا يعجبني انا ايضاً .. ولكن لا .. دعنا نكون صادقين ،

أظن ان ما يحدث هنا يعجبني ويشير فضولي ، ان في طبيعة كل انسان ناحية مزعجة يتهمجه الكوارث العارمة والحوادث المؤلمة التي تقع لاصدقائه .

فسألها يوارو :

- أين الكابتن شانترى ؟

- على الشاطئ مع بامبلا ، التي حاولت عبثاً ان ترفه هذه ،

كان يرغي ويزيد حينما غادرته منذ قليل ، واكبر الظن اننا سنشهد أحداثاً جساماً ؟

- هنالك شيء لا أفهمه ..

- من السهل أن تفهمه ، ولكن المسألة هي : ماذا سوف

يحدث ؟

- صدقت يا آنسة ، المستقبل هو الذي يثير القلق ؟

- يا له من تعبير ذكي ..

وسين همت بدخول الفندق ، كادت ان تصطدم بدغلاس جولد ..
الذي كان يبدو راضياً عن نفسه وان كان يشعر ببعض الحزي .

هتف قائلاً ،

- طاب يومك يا مسيو بوارو ، انني ذهبت مع مسز شاندي لزيارة
الأسوار القديمة التي يعود تاريخها الى عهد الحروب الصليبية ، ولم تشعر
ماركوري برغبة في مرافقتنا .

فارتفع حاجب بوارو قليلاً ، ولكنه لم يعقب على كلام دغلاس
جولد ، ولم يكن في استطاعته ان يفعل ، حق لو اراد ، ذلك لأن
فالتين شاندي اقبلت عليها كالريح وهي تصيح بصوت مرتفع :

- أريد قدساً من الويسكي يا دغلاس .. انني أكاد أموت ظمأ .

فاسرع دغلاس لتلبية طلبها .. وتهاكت فالتين على مقعد
بحوار بوارو ..

كانت موردة الوجنتين .. متألقة العينين ، وتبدو في أحسن
حالاتها ..

ورأت زوجها وباميلاً مقبلين من الشاطئ ، فلوحت بيدها وصاحت
بصوت مرتفع :

- هل استمتعت بالاستحمام يا عزيزي طولي ؟

فلم يجيبها الكابان شاندي ، ومربحاً ، دون أن ينظر او يتحدث

أليها ، وقصد إلى البار .
وبهتت فالنتين وشعرت بالخذلان وتمتت قائلة .
- يا إلهي ، ماذا به ؟
أما بامبلا .. فإنت وجهها كان يهز بصدق عن مرورها بهذا
الموقف ..
قالت وهي تجلس بجوار فالنتين :
- هل استمتعت بالرحلة إلى الأسوار القديمة ؟
ولم ينتظر بوارو حق يسمع جواب فالنتين ، ونهض واقفاً ، وقصد
بديوره إلى (البار) .
وهناك أتى دغلاس جولدي في انتظار اعداد قدهح الوبسكي الذي
طلبته فالنتين .
قال الشاب لبوارو :
- هذا شخص فظ !
وأوما برأسه نحو الكابتن شانيري .
فقال بوارو :
- ربما .. ولكن لا تنس إن النساء يحببن الشخص الفظ ..
- أكبر الظن أنه يحيء معاملتها ..
- لعلها تحب ذلك أيضاً .
فرمقه دغلاس بنظرة قتم عن الحسيرة . ثم تناول قدهح الوبسكي
وخرج .
أما بوارو فإنه جلس على أحد المقاعد وطلب قدهحاً من عصير

الفواكه وراح يرتشفه ببطء ولذة ، بينما كان الكابتن شاناري يجلسي
أقداح الويسي الواحد قلو الآخر بسرعة عجيبة .
وقبحة .. صاح الكابتن بمنف ، وكأنه يتحدث الى الدنيا كلها وليس
إلى يزارو وحده :
- تخطفه قالتين إذا ظنت ان في استطاعتها التخلص مني بسهولة
كما تخلصت من المففلين الآخرين .
إنها لي وسأحتفظ بها ، ولن يصل اليها أحد إلا فوق جثتي .
قال ذلك ودار على عقيبته وغادر المكان .

- ٣ -

بعد ثلاثة أيام ، قصد بوارو إلى قمة الجبل في الجزيرة يطلقون عليه اسم (جبل الرسول) ، واستقل لذلك سيارة انطلقت به في طريق دائري يتدرج في الصعود ، ويحف به الأشجار المورقة ، إلى أن توقفت في النهاية أمام مطعم في القمة .

وغادر بوارو السيارة ، وتوغل في الغابة ، وتابع السير حتى وصل إلى بقعة خيل إليه أنها قمة العالم حقاً .
ونظر إلى أسفل ، ورأى البحر بزرقة القائمة وأمواجه المتلاطمة ، وأحس براحة نفسية لم يشعر بمثلا منذ قدم إلى الجزيرة ، راحة من الناس والمتاعب ..

خلع معطفه وطواه بعناية ، ووضع تحت جذع شجرة ..
وقعد .

ولكن لم تمض بضع دقائق حتى رأى امرأة ضئيلة الجسم وتدي معطفاً رمادياً تهزول نحوه .

كانت هذه المرأة هي ماركوري جولد ، ولكنها في هذه المرة لم

تحاول التظاهر بغير الحقيقة وتركت الدموع تبلل وجهها .
ولم يستطع بوارو الافلات منها ، لأنها وصلت اليه قبل أن يتمكن
من مغادرة مكانه .

هتفت ذلول :

— مسيو بوارو . ارجوك ان تساعدني ، انني امرأة شقية ولا أعرف
ماذا يجب ان أفعل .. يا إلهي ا ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل ؟

ورفعت اليه وجهها ارتسم عليه الأسى بكل معانیه ، ومدت يدها
وأمسكت بساعده كالغريق الذي يتعلق بقشة ..

ولكنها رأت في وجهه شيئاً فتركت ساعده .. وتراجعت قليلاً ،
وغمغمت قائلة :

— ماذا ؟ ماذا بك ؟

قال بوارو :

— هل تريدن نصيحتي يا سيدتي ؟ أهذا ما اقبلت من أجلي ؟

فقلت بلسان متلعثم :

— نعم .. نعم ؟

فقال بإيجاز :

— حسناً .. اليك نصيحتي ، غادري هذه الجزيرة فوراً ، وقبل

فوات الأوان ا

فهمت وهي تحمق به في ذهول :

— ماذا ؟

— هذه هي نصيحتي ا

فسألته يمزج :

- ولكن لماذا؟ لماذا؟

رد بوارو بهدوء :

- هذه هي نصيحتي لك ، إذا كنت تقيمين زناحياتك ا

- ماذا تعني ؟ إنك تخيفني ؟ إنك تروعنني ؟

فقال بلهجة صارمة :

- نعم .. لقد أردت ان أروعك ا

فدفنت وجهها بين كفيها وصاحت في أسي بالغ :

- ولكنني لا أستطيع .. إنه ان يوافق ، أعني دغلاس ، تلك

المرأة ان تدعه يرحل ، لقد سيطرت عليه روحاً وجسداً ، وهو يرفض
الاصغاء إلى أية حكمة ضدها ، انه مفتون بها ؟ ويصدق كل ما تقوله
له عن سوء معاملة زوجها لها ، وعن براءتها من كل ما ينسبونه لها ،
وانها لم تجد قط من يفهمها .

أما هو ، فقد كف حتى عن مجرد التفكير في " ، لقد اسقطتني من
حسابه تماماً كأنني لا وجود لي ، وهو يريدني أن أطلقه وامنعه
حرية ، ويعتقد انها ستطلق زوجها وتفتن به ، ولكنني خائفة ،
إن شانتري ان يتركها ، انه ليس ذلك الطراز من الرجال ..

وأمس كشفت تلك المرأة لزوجي عن كدمات في ذراعها ، وقالت
ان زوجها ضربها وأساء معاملتها ، فجن جنونه ، إنه السان
شهم .. يا إلهي ا كيف سينتهي هذا كله ، انني خائفة ، ارشدني ماذا

يجب ان افعل .

فقال يوارو دون أن يحول هيئته عن ماء البحر :
... لقد قلت لك ، فادري هذه الجزيرة قبل قوات الأوان ؟

ولكنها هزت رأسها وصاحت :

... لا أستطيع .. لا أستطيع ، إلا إذا وافق دغلاس .

فتنهده يوارو وهمز كتفيه ..

- ٤ -

هركيول يوارو يجلس مع بامبلا ليول على الشاطيء .. حين قالت
هذه الأخيرة :

- إن المثلث الأبدي يزداد قوة ، لقد رأيتم ليلة أمس ، كان أحد
الرجلين يجلس إلى يمينها والآخر إلى يسارها ، وكل منهما ينظر إلى الآخر
وشمر الغضب يتطاير من عينيه .. وقد أمرف شاندي في الشراب ،
وكان واضحاً أنه يتعشرش بدغلاس جولد ويحاول إهانته ، ولكن سلوك
جولد كان مهذباً وهليماً ، وطبيعي أن فالنتين كانت تستمتع بما يجري
حولها ، ماذا تظنه سيحدث ؟

فهز يوارو رأسه ببطء وقال :

- انني مشفق ، مشفق كثيراً وخائف ؟

- هذا شعوراً جيداً ..

ثم استطرد بعد صمت قصير :

- يخيل اليّ أن هذه القضية من صميم اختصاصك ، أو أنها قد تصبح

من صميم اختصاصك .. أفلا تستطيع أن تفعل شيئاً ؟

- الي فعلت ما استطعت .

فسأله بامتياز :

- ماذا فعلت ؟

- نصحت مسز جولد بمغادرة الجزيرة قبل فوات الأوان .

فقلت ببساطة :

- أظن إذا أن هذا ما سيحدث ؟ ولكنه شخص لطيف ولا أظنه يقدم على أمر كهذا .. إن الذنب كله ذنب تلك المرأة فالنتين ، ولكني لا أعتقد أن الأمر يمكن أن يتطور إلى ..

وصحنت لحظة ثم استطرقت قائلة بصوت خافت :

- إلى جريمة قتل ، اليس (الجريمة) هي ما يدور بخلدك ؟

- إنها بخلد أحد الناس يا آنسة ، أنا واثق من ذلك .

لمرت بحسد بأميلارعدة ، وتمتمت قائلة :

- أنا لا أظن ذلك ..

- ٥ -

كانت الأحداث التي تلاحقت في ليلة ٢٩ أكتوبر سريعة وبولصحة .
وقد بدأت بمشاجرة بين الرجلين .. جولد وشاندي ، ارتفع خلالها
صوت شاندي بالتدريج حتى وصلت آخر عبارته إلى آذان أربعة
أشخاص هم : مدير الفندق والصراف والجنرال باونز وبامبلا ليول .

كان يصبح جولد قائلاً :

- ايها الخنزير القذر ، اذا كنت أنت وزوجتي تظنسان انكما
تستطيعان خداعي فانما واهمان .. ان فلنتين ستظل امرأتى ما دمت
على قيد الحياة ؟

واندفع الى خارج الفندق ووجهه محتمن غضباً .

حدث ذلك قبل العشاء ..

وبعد العشاء .. تم الصلح بينهما ، ولا يعلم أحد كيف تم .. ودعت
فالنتين السيدة ماركوري الى ترفة بالسيارة في ضوء القمر ، وذهبت
بامبلا وسوزان معها .

أما جولد وشاندي ، فإنها تخلفا في الفندق ليلعبا (البلياردو) ،

وبعد ذلك لحقا بمسيو بوارو والجنرال بارنز في هوو الفندق .
ولأول مرة .. كان شانترى مرحباً مبهتسماً .. وحلى وجهه دلائل
الارتياح ..

سألها الجنرال :

- هل استمتعتما باللعب ؟

فقال شانترى وهو يوميء برأسه نحو دغلاس :

- هذا الشاب أمهر مني كثيراً .

فقال دغلاس في تواضع :

- كان مجرد حظ .. ماذا تشربون ، انني سأنتقل في البعث
من الخادم .

فقال شانترى :

- قدح ويسكي ولك الشكر ..

- وأنت يا جنرال ؟

- نفس الشيء ا

- وأنا أيضاً اريد قدح ويسكي ، وانت يا مسيو بوارو ؟

- عصير فاكهة اذا تفضلت .

وانطلق دغلاس ليأمر باحضار الشراب ، بينما تهالك شانترى على

أحد المقاعد ..

وحلى الرغم من ان شانترى لم يكن شخص مجتبع ، او محدثاً

لبعضاً ، فإنه بذل قصارى جهده كي يقف على قدم المساواة مع

الآخرين .

قال :

- اليس عجيباً أن يتعود الانسان بمثل هذه السرعة على الحياة

بغير صحف ؟

فقال الجنرال :

- وما قيمة الصحف إذا كانت ترد بعد أربعة أيام من صدورها .

- هل تعتقد ان الحكومة ستعمل البرلمان ولجبري انتخابات جديدة

بسبب المشكلة الفلسطينية ؟

فقال الجنرال :

- لا شك أن الحكومة تمخبطت في معالجة هذه المشكلة ، ولكني

لا اظن أنها ستعمل مجلس النواب ؟

وفي هذه اللحظة ، عاد دغلاس جولد وخلفه خادم يحمل أقذاح

الشراب ..

وراح الجنرال يسرد بعض الطرائف عن فترة عمله في الهند وأصغى

اليه الآخرون في أدب ، ولكن بغير اهتمام .

وقبل أن يفرغ من حديثه ، عادت النساء الأربع من زهنهن في

ضوء القمر وهن يتحدثن ويضحكن ، وتبدو هليهن دلائل السرور

والانتعاش .

وصاحت فالنتين وهي تتهاك على مقعد يجوار زوجها :

- طوني ، يا حبيبي .. لقد كانت نزهة موفقة إلى أقصى حد ، والفضل

في ذلك للعزيزة مسز جولد ، صاحبة الفكرة ، كان يحسن بكم جميعاً أن

نأثرا معنا ؟

فقال طوني وهو ينقل بصره بين السيدات متسائلاً :
- ما رأيكن في قدح من الشراب ؟

فقلت فالنتين :

- أريد قدحاً من الويسكي ؟

وقالت بامبلا :

- انني أفضل قدحاً من الجعة .

وقالت سوزان :

- أما أنا فأريد قدحاً من عصير الفاكهة ..

فقال شاتري وهو يندهش :

- حسناً .

وقدم قدح الويسكي الذي جسااه به دجلاس جولد إلى زوجته
قائلاً :

- خذي أنت هذا القدح ، وسأطلب لنفسي قدحاً آخر ، وأنت يا
مسز جولد ، ماذا تطلبين ؟

وكان دغلاس يساعد امرأته على خلع معطفها ، فالتفتت إلى الكابتن
شاتري وقالت :

- أريد قدحاً من عصير البرتقال إذا تفضلت ..

وغادر البهو ..

وتطلعت ماركوري إلى وجه زوجها وقالت وهي تبسم :

- كانت نزهة جميلة يا دغلاس ، لبتك كنت معنا .

- حسناً .. قدح من عصير البرتقال .

- كنت أتمنى ذلك ، هل أنا سوف تخرج للزهوة مرة أخرى ..
اليس كذلك ؟

وابتسم كل منهما للآخر ..
وتناولت فالتين قدح الويسكي وتجرعته دفعة واحدة ..

ثم تنهدت وقالت :

- آه .. كم كنت بحاجة إلى هذا الشراب ا
وتناول دغلاس معطف امرأته ووضعها على أحد المقاعد .
ثم استدار لينضم إلى الآخرين ، ولكنه جمد في مكانه فجأة ..
وهتف :

- ماذا .. ماذا حدث ؟

ذلك أنه رأى فالتين شاتري تستلقي متراخية في مقعدها ..
وتضع يدها على قلبها وقد تحول احمرار شفيتها إلى زرقة قائمة .
تمتمت وهي تناضل لتلتقط أنفاسها ؛
- أحس .. أحس بشعور غريب ؟

وكان طوئي قد عاد فصاح وهو يسرع الخطى :

- فالتين ا ماذا بك ؟

- لا أعلم .. هذا الشراب كان مذاقه غريباً ؟

- الويسكي ؟

واستدار بسرعة وشرر الغضب يتطاير من عينيه .. وأمسك بكتفي
جولد قائلاً :

- جولد .. إنك جئتني بهذا القدح لأشربه .. لماذا وضعت فيه

بحق الجحيم ؟

وكان جولد يحمق إلى فالنتين ووجهها المستقلي ، ففرلونه .

وانزلت فالنتين من مقعدها ، وسقطت على الأرض .

فصاح الجنرال بارتز :

— استمدعوا طبيباً ، بسرعة ..

ولكن فالنتين شائتري أسلمت الروح بعد خمس دقائق .

- ٦ -

لم يذهب أحد من النزلاء إلى البحر في اليوم التالي .
ومرت باميليا ليول بمسيو بوارو وهو الفندق ، وكانت ترتدي ثوباً
بسيطاً داكناً ، فأمسكت بساعد البوليس السري البلجيكي وذهبت به
إلى القاعة الصغيرة المخصصة لكتابة الرسائل .

قالت :

- هذا مخيف .. مخيف .. أنت قلت ذلك وتوقعت أن تحدث
جريمة قتل ؟

فأحرق رأسه بحزن ولم يجب ..

وضربت باميليا الأرض بقدمها وقالت :

- كان ينبغي عليك أن تمنع وقوع هذه الجريمة ، كان من الممكن
منعها بطريقة أو بأخرى .

- كيف ؟

- ألم يكن بوسعك أن تذهب إلى البوليس .

- وماذا أقول لهم : ماذا كان يمكن قوله قبل الحدث ؟ هل أقول

لهم ، ان في نية أحدهم ان يرتكب جريمة قتل ؟ اصغني الي يا ابنتي ..

حين يقرر شخص ما أن يقتل شخصاً آخر .

فقلت بامبلا باصرار :

— كان في استطاعتك أن تحذر الضحية .

— التحذيرات لا تجدي في بعض الأحيان ؟

فقلت بامبلا ببطء :

— كان في مقدورك ان تحذر القاتل ، وأن تقول له إنك تعرف ماذا

ينوي عمله .

فأوما بوارو برأسه علامة الموافقة وقال :

— نعم . هذا رأي أفضل ، ومع ذلك فإنه ينبغي عليك في هذه

الحالة أن تقاومي أم رذيلة في القاتل ا

— وما هي ؟

— الفرور ، إن المجرم لا يصدق أبداً أن جريمته يمكن أن تفشل ا

فصاحت بامبلا :

— ولكن هذا هراء ، انها جريمة صبيانية ، وقد القى البوليس القبض

على دغلاس جولد على الفور .

فقال بوارو وهو مستغرق في التفكير :

— نعم .. إن دغلاس جولد شاب غبي .

— غبي إلى درجة لا يصدقها عقل ، وقد سمعت أنهم وجدوا باقي كمية

السم . ما نوع السم ؟

— ستروبانين .. وهو سم للقلب .

— سمعت أنهم وجدوا الكمية المتبقية من هذا السم يجب رده .

- هذا صحيح ؟

- يا له من غبي ا لعله كان ينوي التخلص من الكية المتبقيية ،
ولكن الصدمة التي أصابته أو مصرع الشخص الخطأ أذهلته وثلث
تفكيره وحركته .. يا له من منظر جدير بمسرحية ناجحة ا العاشق
يضع السم في قدح الزوج ، ثم يغفل عن مراقبة القدح ، فتتناوله الزوجة
وتشربه بدلاً من زوجها ..

تصور اللحظة الخيفة ، حين استدار دغلاس جولد ، فوجد أنه
قتل المرأة التي يحبها .

ومرت يجسدها زعدة ، ومضت تقول :

- المثلث الخالد ، من كان يظن أنه سينتهي على هذا النحو ؟

فتمم بواردو قائلاً :

- انني كنت أوقع ذلك وأخشاه ا

- تقول انك حذرت مسز جولد ، فلماذا لم تحذره هو أيضاً ؟

فرد بواردو :

- تعنين لماذا لم احذر دغلاس جولد ؟

فردت بامبلا بمصيبة :

- كلا .. أعني لماذا لم تحذر الكابتن شانتروي ، كان يوسمك أن

تقول له إنه في خطر ، فقد كان هو النعبة الحقيقية بين دغلاس وفالنتين
وأنا واثقة ان دغلاس كان مطمئناً إلى أنه يستطيع ارهاق امرأته
وحملها على طلب الطلاق .. انها امرأة مسكينة ضعيفة ونحبة
يحنون ، أما شانتروي ، فإنه من طراز آخر .. وكان مصمماً على ان

يمنح فالتين حريتهما .

فهز بورو كتفيه وقال :

- لم يكن هناك فائدة من التحدث إلى شانثري .

- ربما كنت على صواب ، ولعله كان سيقول لك إنه يستطيع الدفاع

عن نفسه ، وإنه يمكنك أن تذهب إلى الجحيم ، ولكنني أشعر بأنه كان هناك شيء ينبغي عمله .

فقال بوارو ببطء :

- لقد فكرت في أمر أنصح لفالتين شانثري بمغادرة الجزيرة ،

ولكنها ما كانت لتصدق ما كنت سأقوله لها ، إنها كانت على

قدر كبير من الغباء ، بحيث لا يمكن أن تصدقني ، ولقد فحبت ضحية غباؤها .

- لا أظن أنه كانت هناك فائدة من مغادرتها الجزيرة ، لأنه

كان سيتبعها .

- من ؟

ردت مس بامبلا :

- دغلاس جولد ا

فقال بوارو :

- أعتقد أن دغلاس كان يمكن ان يتبعها ؟ كلا يا آنسة ، إنك

مخطئة تماما .. انك لم تفهمي الموقف على حقيقته ، لو ان فالتين شانثري

غاصرت الجزيرة لذهب زوجها معها .

فبدت الحيرة على بامبلا وقالت :

- هذا أمر طبيعي .
- وحينئذ تقع الجريمة في مكان آخر .
- انني لا افهمك ؟
- أقول لك أن نفس الجريمة كانت ستقع في مكان آخر ، أعني جريمة قتل فالنتين شانترى بيد طوني .
- فحملت بامبلا فيه ومنتفت قائلة :
- هل تريد ان تقول أن طوني شانترى هو الذي قتل فالنتين ؟
- نعم .. انه قتلها تحت سمك وبصرك ، فقد أحضر له دغلاس جولد قدح الويسكي ، فجلس ووضعه أمامه ، ولما اقبلت السيدات ، رفعنا كلنا رؤوسنا ونظرنا اليهن عبر البهو ، وكانت مادة الاستروبانتين في يده ، فوضعها في القدح ، وقدم القدح لزوجته في ادب فتجرعته .
- ولكن بقية المادة السامة وجدت في جيب دوغلاس ؟
- ليس أيسر من وضعها في الجيب ، بيتا كنا جميعاً مشغولين بالمرأة المسكينة .
- ومرت دقيقتان قبل ان تلتقط بامبلا انفاسها .
- قالت :
- انني لا أفهم شيئاً ، والمثلث انت نفسك قلت انه .
- قلت ان هناك مثلثاً ، ذلك صحيح .. ولكنك تصورت المثلث الخطأ .. واتخذت بالتمثيل البارح .. فقد اريد لك ، بل وللجميع أن يمتقدوا ، أن كلا من دغلاس جولد وطوني شانترى يجب فالنتين ، وصدقت أنت ، كما اريد لك وللجميع ان يصدقوا حب دغلاس لفالنتين ،

ورفض شانتري ان يطلقها ، قد حمل دغلاس على دس السم لشانتري ،
وأن فالنتين شربت السم خطأ .
كل هذا وهم .

فقد كان شانتري يضمم التخلص من زوجته منذ زمن بعيد ، كانت
يقاتها وينفر منها بشدة ، وقد لاحظت أنا ذلك منذ البداية انه اقترن
بها من أجل مسالها ، ولكنه الآن يريد أن يقترن بامرأة اخرى ، ولذلك
خطط للتخلص من فالنتين مع الاحتفاظ بأموالها ؟

- امرأة أخرى ا

فقال بوارو ببطء :

- نعم .. امرأة اخرى هي ماركوري جولك الضئيلة الجسم .. كان
ذلك هو المثلث الأبدي الذي فهمته أنت على غير حقيقته ، لم يكن
الرجلان يهتمان بفالنتين ، ولكن غرورها وخيلاءها ، بالإضافة إلى تمثيل
ماركوري البارح . حمل الجميع على الاعتقاد بأن الرجلين يتنافران
من أجل فالنتين .

إن ماركوري امرأة ماهرة كثيراً ، ولها من صغر حجمها ومظاهر
خضوعها جاذبية خاصة ، إنها من الطراز الذي يرتكب جريمة القتل
بمثل الثبات الذي تشرب به قديماً من عصير الفاكهة ، وقد كانت الخطة
مدبرة بدقة وبراعة عظيمتين ..

وإلا فحدثيني .. أي دليل لديك على ان دغلاس جولك قد أحب
فالنتين شانتري ؟ إذا فكرت في الأمر ملياً لوجدت أنه لا يوجد أي
دليل سوى كلام ماركوري وغيره شانتري .. اليس كذلك ؟

فصاحت بامبلا :

- هذا تخيف ا

- إن شانتري ومسرز جولد غاية في البراعة ، وقد خططوا لاقاء هنا وارثكاب الجريمة . ان ماركوري امرأة جهنمية ، وشيطان مرید .. اني لا أردد في ارسال زوجها الى المشنقة دون أن أشعر بندم .. أو وخز ضمير ا

- لقد قبض عليه البوليس وذهبوا به ليلة امس .

- هذا صحيح .. ولكن جاء دوري بعد ذلك ، فادليت للبوليس ببعض الحقائق .. صحيح اني لم أر شانتري حين وضع السم في القدر ، ذلك لأنني فعلت كالأخرين ورفعت رأسي لأرى السيدات ، ولكني ما كدت أدرك ان فالنتين شانتري ماتت بالسم حتى شرعت في مراقبة زوجها ، فلم أدهه يغيب عن عيني .. وهكذا استطعت ان أراه حين دس الكمية الباقية بحبيب.دغلاس .

وصمت قليلا ثم قال :

- اني شاهد بعتد بأقواله ، واسمي معروف .. فلم يكدر رجال الشرطة يسمعون أقوالي حتى بدأوا ينظرون الى القضية من زاوية مختلفة .

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- انهم القوا على الكابتن شانتري بضعة اسئلة ، فحاول الانكار في البداية ، ثم انهار تماما .

- وهكذا اطلقوا سراح دغلاس ؟

— نعم ..

— وماركوري ؟

فقال بوارو بشيء من الصلابة ،

— انني حذرتها .. حين قابلتني على قمة الجبل ، كانت تلك هي
الفرصة الوحيدة لتجنب الجريمة . قلت لها ما معناه بصراحة اني اراقب
فيها ، وقد فهمتني ولكنها توهمت انها بارعة كثيراً .. طلبت اليها ان
تغادر الجزيرة اذا كانت تقيم وزناً لحياتها .. ولكنها آوت البقاء .

الزائر الغريب

وقفت بباب مكتب جيمس هاكر ممسار المقارات بمدينة (ايفي كورنوز) سيارة فخمة ، تدل لوحتها المعدنية على انها من نيويورك . ولم يكن هاكر بحاجة إلى النظر في لوحة السيارة كي يعلم أن صاحبها ليس من اهل المدينة ، فقد كانت السيارة حمراء فارحة ، لا مثيل لها في (ايفي كورنوز) ، وكان صاحبها قصير القامة بديناً ، لم يسبق لهاكر أن رآه .

وغادر الشخص سيارته ووقف على افريز الشارع ، يتأمل اللقطة الكبيرة التي وضعها هاكر على باب مكتبه .

قال السمسار يحدث سكرتيرته التي كانت وقتئذ في شغل بقراءة احدى القصص :

– تظاهري بالاستغراق في العمل يا هيلين ، فقد اقبل زبون .

فأخذت هيلين القصة في أحد الأدراج ، ووضعت وزقة بيضاء في الآلة الكاتبة وسألت السمسار :

- ماذا اكتب يا مستر هاكر ؟
- أي شيء .. أي شيء !
رفتح الرجل البسبب ودخل ، وراح ينقل بصره بين السكرتيرة
والسمسار ، ثم أحنى رأسه لهذا الأخير بحياء وقال متسائلا :
- هل انت مستر هاكر ؟
- نعم يا سيدي ، لماذا أستطيع ان افعل من اجلك ؟
فلوح بصحيفة في يده وقال :
- لقد قرأت اعلاننا عن مكتبك في هذه الصحيفة ؟
- نحن نلشر هذا الاعلان في (التيمس) ، مرة كل أسبوع ، لأن
الكثيرين من اهـل المدينة الكبراء يتوقون إلى شراء بيوت في المدن
الصغيرة الهادئة ، ينجيل اليّ أنك من نيويورك يا مستر ..
فقال :
- بيري .. اذكرك بيري !
واخرج من جيبه منديلا جفف به عرقه وقال :
- ان الطقس حار اليوم ؟
- هذه موجة طـارئة ، ان تستمر طويلا ، فإن الجو في هذه
المدينة معتدل بصفة عامة ، لأنها تقع على ضفة بحيرة كبيرة ، لا
شك انك مررت بها . وأنت في طريقك اليـنا ، ألا تتفضل بالجلوس يا
مستر بيري ؟
- شكراً .
وتهاك على أحد المقاعد ، وتنهّد بارتياح وقال :

- لقد طفت بأرجاء المدينة قبل قدومي اليك ، وهي في الحلق مدينة صغيرة هادئة !

- إنها كذلك ، هل لك في لفافة تبغ يا مستر بيرى ؟
- كلا .. شكراً ، ثم إن وقتي ضيق ، فهل نستطيع التحدث فوراً فيما أتيت بخصوصه ؟

ثم وجه حديثه إلى الفتاة قائلاً :
- هلا كلفت عن الكتابة الآن يا هيلين ؟ إنه ضوضاء الآلة الكاتبة لا يهتمل .

- حسناً يا مستر هاكر .
- والآن يا مستر بيرى .. هل وقع اختيارك على منزل معين ؟
ريد شراؤه ؟

- الواقع أنني رأيت منزلاً على مشارف المدينة ، وأريد أنه أحرف شيئاً عنه ، إنه منزل قديم يخيل اليّ أنه مهجور ؟
- هل هو قائم على أعمدة وتحيط به حديقة واسعة ؟
- نعم ، وقد رأيت عليه لوحة تدل على أنه معروض للبيع .

فهز هاكر رأسه في حزن وقال :
- هذا المنزل غير جدير باهتمامك يا سيدي .
فسأله مستر بيرى :
- لماذا ؟

فقدم إليه هاكر قائمة بالمنازل المعروضة للبيع وقال :
- اقرأ ما كتب عنه في هذه القائمة .

وقرأ مستر بيدي :

منزل قديم يتألف من ثماني غرف ، وحمامين ، وتحيط به حديقة كبيرة .. وموقعه قريب من السوق والمدارس ، الثمن ٧٥ ألف دولار .

قال هاركر :

- ألا يزال يهمني شراء هذا المنزل يا مستر بيدي ؟

- ولم لا ؟ هل ثمة ما يمنعني من شرائه ؟

فحك هاركر رأسه وقال :

- إذا كانت هذه المدينة قد أعجبتك حقاً .. وكان في نيتك الإقامة بها ، فإنني أستطيع أن اعرض عليك بيتاً أفضل من هذا بكثير ؟

فقال مستر بيدي :

- صبراً لحظة ، لقد جئتك للاستفسار عن هذا المنزل بعينه ، فهل تريد أن تبيني إياه أو لا تريد ؟

فارتسعت على شفقي هاركر ابتسامة ساخرة وقال :

- دعني أوضح لك الأمر يا مستر بيدي .. منذ خمس سنوات جامتي السيدة فلورنس غريم عقب وفاة ابنها وطلبت إليّ التوسط في بيع منزلها ، ولكن قلت لها في صراحة ، أن الثمن الذي تطلبه مبالغ فيه كثيراً ، وإن المنزل لا يساوي أكثر من عشرة آلاف دولار .

ولم يستطع مستر بيدي إخفاء دهشته ، وصاح :

- كيف تطلب إذا خمسة وسبعين ألف دولار ثمنًا لمنزل لا يساوي
أكثر من عشرة آلاف ؟

- أرجو ألا تسألني عن ذلك ، إن المنزل قديم فعلا ويكاد أنت
يكون أربيا ، ولكن بعض أعمدته توشك أن تنهار ، وبقبوه مليء بالماء ،
وطابقه العلوي مائل نحو خمسة عشر سنتيمتراً !

فسأله مستر بيرى :

- إذا لماذا تطلب هذا المبلغ الباهظ ثمنًا لمنزل متداع ؟

فهز هـاكر كتفيه وقال :

- لعلها تفعل ذلك لأسباب عاطفية ، فالمنزل يملك لأسرتها منذ
حرب الاستقلال .

فأطرق مستر بيرى برأسه وغمغم قائلاً كمن يحدث نفسه :

- هذا أمر يؤسف له !

وارتسمت على شفثيه ابتسامة باهتة ..

وقال يحدث مستر هـاكر :

- لا أكتمك أن المنزل أعجبني لحسن موقعه ، وكنت أفكر فيه
باعتباره المكان الذي طالما حلمت بالاقامة في مثله .

- الواقع انه صفقة طيبة بمبلغ عشرة آلاف دولار ، أما أن يدفع
المشتري خمسة وسبعين ألفاً ..

وقلب شفثه وضحك ، ثم استطرد قائلاً :

- انني أفهم وجهة نظر صاحبتة ، وأعرف طريقة تفكيرها ..

إن إرادتها خشيل ، وكان ابنتها يساعدها بالمسأل منذ كان يعمل في

نيويورك ويربح كثيراً ، ثم مات الابن ، ووجدت المرأة أن من الأوفق أن تبيع المنزل ، ولكنها لم تستطع اقناع نفسها بالتخلي عنه .. بعد أن عاشت فيه هي وأسرته أكثر من قرن من الزمان ، ولهذا حدث له ثمنًا باهظًا لا يقبله أحد .. وبذلك أرضت ضميرها .

— إن بعض الناس ينحون في تفكيرهم نحواً عجيباً .

فقال مستر بيرى وهو مستغرق في التفكير :

— نعم .. هذا صحيح :

ثم نهض واقفاً وقال :

— لقد خطر لي خاطر يا مستر هاكر ، لماذا لا تدعني اتصل

بمسز غريم وأتفاوض معها ، فربما استطعت اقناعها بخفض الثمن .

فتتم هاكر :

— سوف تضيع وقتك سدى يا مستر بيرى .. انني أحاول ذلك

منذ خمسة أعوام .

— من يدري ؟ ربما إذا حاول ذلك أحد سواك .

— جرب حظك إذا ، وأنا على استعداد لمعارنتك .

فقال مستر بيرى :

— حسناً . إذا سامضى إليها الآن ..

— لا بأس .. سأصل بها تليفونياً على الفور لأبشئها بقدمك

* * *

واجتاز مستر بييري شوارع المدينة الصغيرة الهادئة بسيارته الحمراء الكبيرة .. ووصل إلى منزل أحلامه دون أن يلتقي في طريقه بأية سيارة أخرى .

ودق باب المنزل ، ففتحته سيدة قصيرة القامة ، بدينة الجسم ، وقد وخط الشيب شعرها ، وأحدثت السنون في وجهها أخاديد عميقة تلتقي كلها عند فحن تم عن العناد وقوة الإرادة .

قالت :

- لا بد أنك مستر بييري .. لقد اتصل بي مستر هاكر وأنباني بقدمك .

فأجاب بييري وهو يضع على شفثيه أعذب ابتسامة :

- نعم يا سيدي .. هل تسمحين لي بالدخول ؟ إن الحر لا يطاق .

- أعلم ذلك ، وقد أعددت لك قداماً من عصير الليمون الثلج ،

تفضل بالدخول يا سيدي ، ولكن لا تتوقع الدخول معي في مساومات ، فإنني لست من يساومون .

فرد في ادب :

- أعلم ذلك يا سيدي .

وتبعها إلى الداخل ا

وكان المنزل مظلماً رطباً ، فنادته السيدة إلى قاعة استقبال فسيحة

تبعثرت في أرجائها قطع من الأثاث لا طراز لها ولا لون .

وجلست المرأة على أحد المقاعد ، وعقدت ساعديها فوق صدرها

بجزم وقالت :

- إذا كان لديك ما تريد قوله يا مستر بيرى فقله على الفور .
فتنهج بيرى ليجلو صوته ، وقال في رقة ودعة :
- لقد تحدثت إلى السمسار بشأن هذا ..

فقاطعتة قائلة :

- أعلم كل ذلك ، ولكن ماكر كان مغفلا حين شجعتك على القدوم
لساومتى ومحاولة اقناعي بخفض ثمن المنزل ، فليس من اليسير على من كانت
في مثل سني أن تتزحزح عن رأيها ؟

فقال بيرى متلعثماً :

- الواقع يا سيدتي ، ان هذه لم تكن فيتي ، انما كنت أريد أن
أتهادب معك أطراف الحديث ا

فتراخت المرأة في مقدمها وقالت :

- الكلام مباح ، فقل ما بدا لك .

فقال بيرى وهو يحنق عرقه :

- سأوضح لك الموقف بإيجاز .. انني رجل أعمال ، وأهذب ..
وقد كافحت طويلا وجمت ثروة لا بأس بها ، وأن لي أن أستريح واقضي
بقية حياتي في مكان هادئ ، لقد أعجبتني هذه المدينة .. وأذكر
انني مررت بها في احدى جولاتي وقلت لنفسي : حينئذ لو أجد بها
بيتاً يصلح لإقامتي ؟

وقد اتيت اليوم الى هذه المدينة ، ورأيت هذا المنزل ، ونخيل الي
انه ضالتي المشودة .

- انا أيضاً احب هذا المنزل يا مستر بيرى ، والثمن الذي ذكره لك

- مستر هاكر معتدل كثيراً .
- خمسة وسبعون ألفاً ليست ثمناً معتدلاً يا مسز غرين ، ان بيتاً كهذا لا يكلف في هذه الأيام أكثر من ..
- فقاطمته المرأة صائحة :
- كفى .. كفى يا مستر بيرى .. قلت لك إنني لست على استعداد للمساومة ، فإذا لم تكن على استعداد لدفع الثمن الذي طلبته ، فأرجو أن تعتبر الموضوع منتهياً .
- ولكن .
- طاب يومك يا مستر بيرى ..
- ونمضت واقفة ، كأنها لتوحي إليه بالانصراف ..
- ولكنه لم يبرح مكانه وهتف قائلاً :
- صبراً لحظة يا سيدتي ، صبراً لحظة ، إنه ثمن خيالي ، ولكن ..
- ولكن لا بأس ، سأدفع ما تطلبين .
- فرمقته بنظرة فاحصة طويلة ، ثم قالت ببطء :
- هل انت واثق من ذلك يا مستر بيرى ؟
- كل الوثوق .. عندي مال كثير ، وما دامت هذه إرادتك ..
- فليكن ما تريدن ا
- فقالته وعلى شفيتها ابتسامة غامضة :
- لا بد أن يكون عصير الليمون قد اثلج الآن .. سأتيك بقدر منه ، ومن ثم أحدثك عن هذا المنزل ؟
- وجفف بيرى عرقه ، وتناول قدر العصير الثلج الذي جاءت به المرأة

على صفحة صغيرة ، وتجرع الشراب بشراهة .

وقالت العجوز وهي تسارخي في مقعدها :

... لقد امتلكت أسرتي هذا المنزل منذ سنة ١٨٠٢ ، وكان قد بني قبل ذلك بنحو خمسة عشر عاماً .. وجميع أفراد الأسرة - فيما عدا ابني ميشيل - قد ولدوا في غرفة النوم بالطابق الثاني أنا الوحيدة التي شذت عن أمهات الأسرة ، فقد وضعت ميشيل في أحد المستشفيات .

ولمت حينها الضيقتان واستطردت قائلة :

- أنا أعلم أنه ليس أفضل منزل في المدينة ، ومنذ بضعة أعوام ، امتلأ قبوه بالماء ، ولم يحف تماماً منذ ذلك الوقت .

وقد توفي زوجي ولم يبلغ ميشيل التاسعة من عمره ، وضاق بنا الحال حتى اضطرت إلى مزارلة الحياكة والتطريز وأشغال الابر ، وكان أبي قد ترك لي إراداً صغيراً وهو الذي أعيش به حتى الآن .

وافتقد ميشيل أباه ، ونشأ غلاماً ثائراً متمرداً ، طموحاً كغيره من الشباب ، فما أن تخرج من الجامعة ، حتى رحل إلى نيويورك رغم إرادتي ، ولا يد أنه نجح في عمله هناك ، لأنه كان يرسل لي نقوداً بانتظام ، ولكنني لم أره طيلة تسعة أعوام ا

واغرورقت حينها بالدموع ومضت تقول :

- وقد آلمني فراقه .. ولكن ألمي كان أشد حين عاد ، لأنه كان في مأزق ..

ولم أعرف تماماً ما هي متاعبه ، فقد أقبل في منتصف الليل ..

كان شديد الخزال والنحول ، ويبدو اكبر سنًا مما هو حقيقة ، ولم يكن يحمل من المتاع سوى حقيبة صغيرة سوداء ، وحينما حاولت فتح الحقيبة ، رفح يده وهم بأن يضربني .. نعم ، هم بأن يضربني ، انا أمه . ووضعت في الفراش كما كنت افعل وهو طائل ، ولكن لم يغمض له جفن ، وظل يبكي طوال الليل .

وفي الصباح .. طلب الي ان اغادر المنزل ابضع ساعات ، وقال انه يريد ان يفعل شيئًا ، ولم يوضح لي طبيعة ذلك الشيء ، ولكنني لاحظت حين عدت في المساء ان الحقيبة اختفت .

وهنا افرغ مستر بييري في جوفه ما تبقى في القمدح من عصير الليمون وسأل :

- وكيف تفسرين ذلك ؟

- لم اعرف على الفور ، ولكنني عرفت كل شيء في المساء ، فقد اقبل شخص إلى المنزل في المساء ، ولا اعلم كيف دخل ، ولكنني علمت بوجوده حين سمعت صوته في غرفة ميشيل ، فالصوت اذني بباب الغرفة ، وحاولت أن انصت الى حديثها لأعرف نوع المتاعب التي تقلق ميشيل ودورها ، ولكنني لم اسمع سوى صيحات الغضب وهبارات التهديد ، وفجأة ..

بوصفت المبحوز لحظة ، وغاص رأسها فوق صدرها كما لو كانت الذكريات تمسها وتثقل كاهلها .. ثم عادت الى الحديث :

- وفيجأة ، هوى طلق ناري ، فاقتحمت الغرفة ، ورأيت احدى

النوافذ مفتوحة ، وقد اختفى الزائر المجهول ، اما ميشيل فكان يمدد
على الأرض جثة هامة .

وصمتت المرأة مرة أخرى .. ثم عادت الى سرد قصتها :
- كان ذلك منذ خمس سنوات ، خمس سنوات طوال ، وقد
انقضى بعض الوقت .. قبل ان اعرف الحقائق كلها من رجال
البوليس ؟

ويبدو مما قاله رجال البوليس ، ومما حدث في ذلك اليوم المشؤوم
ان ميشيل والشخص الآخر اشركا في السطوع على احد البنوك ، وسرقا
بضعة آلاف من الدولارات ، وان ميشيل اراد الاحتفاظ بالمبلغ كله
لنفسه ، فجاء به في الحقيبة ، وطلب مني مفادرة المنزل ليتسنى
له اخفاؤه في مكان ما ، وحين اقبل شريكه في مساء اليوم التالي
المطالبة بنصيبه ، ولم يجد المال .. اطلق رصاصة على ميشيل صرخته
على الفور .

رحلت المرأة في وجه مستر بيرى واستطردت تقول :

- وهذا هو السبب في انني حددت ثمن هذا المنزل بخمسة وسبعين
الف دولار .. كنت اعلم ان قتائل ولدي سيعود يوماً ما وسيحاول
شراء هذا المنزل بأي ثمن ، للبحث فيه عن الحقيبة .. وأصبحت كل
مهمتي ان انتظر بفروغ صبر ، حتى يأتي الشخص الذي يبدي استعداداه
لشراء هذا المنزل المتداعي بالثمن الباهظ الذي حددته .

قالت ذلك ونظرت الى مستر بيرى وعلى شفيتها ابتسامة ساخرة
ماكرة ؟

وكان بيړي ياترفح في مقدمه نوقد زاغ بصره ؟ وحين حاول
اعادة القذح الى مكانه في الصنفحة ، لم يستطع ذلك .. وسقط القذح
من يده ؟

وسمعته المرأة ينفخ بصوت متقطع :

- يا الهي ا ما أشد مرارة هذا المصير ا

وكانت تلك آخر كلمة فطق بها مسر بيړي قبل ان يقتله
الشراب المسموم .

المد والجزر

بدأت الأمواج بالتدريج ، وسكنت حركة الماء لفترة قصيرة ،
وسيمتدحها حتماً ارتفاع المد . .
وزحف الماء مرة أخرى من الخليج الى النهر ، ومن النهر الى المنخفض
أمام منزل راي جارفن الذي اوشك ان يتم بناؤه . .
وهبت ربح خفيفة تقاوجت معها اهوادالعشب في المراعي المترامية
التي تشغل نحو نصف ميل مربع شرقي النهر .

* * *

واسند لويد ريد مرفقيه على الحاجز الخشي عند نهاية الجسر الخشي
القائم فوق المنخفض بين ضفة النهر. وباب المنزل الجديد واطل على
الشخص الذي في القارب وسأله :

- كيف وجدت الأعمدة الخشبية يا راي ؟

فرسا راى جارفن بالقارب الكبير على الشاطئ .. وقفز منه الى
الأرض المرحلة ، والقى الى ريد بطرف الحبل المشدود الى القارب لكي
يربطه بجهاز الجسر حتى لا يفلت القارب الى عرض النهر .

وقال :

- أظن أنه لا بد من دعم القوائم الخشبية حتى لا ينهار الجسر .

قال ذلك وأخرج من جيبه مطواة فتع نصلها وغرسه في أحد الأعمدة
الخشبية ليختبر صلابته وسأل :

- كم تظن عمر هذا الجسر يا لويد ؟ عشرة أعوام ؟ عشرون
عاماً ؟

فأجاب ريد :

- لا أعلم إذا كان هذا هو نفس الجسر ، ولكن أذكر انني
كنت أحضر مع أبي إلى هذا المكان .. كان ذلك منذ نحو خمسة
وعشرين عاماً .

فظوى جارفن النصل وأعاد المطواة إلى جيبه وقال :

- ليت هذا الجسر قد احترق أيضاً مع المنزل القديم ..

ومشى تحت الجسر ، وأمسك بأحد القواعد الخشبية ..

وقال :

- أظن أنه يحسن بي أن أهدم هذا الجسر وأقيم مكانه آخر
جديداً .

وهز القائم الخشي بكل قوته ..

فصاح به ريد :

- مهلاً . مهلاً ، لا تهزه وإلا سقط .

ورأى كارفن فوق رأسه ثلاث كتل حديدية تشد أزر الجسر ، وقرر أن يأمر رجاله في اليوم التالي بنقل هذه الكتل ووضعها على ضفة النهر لاعادة استخدامها حين يقيم الجسر الجديد .

قال ريد :

- لا تهز القوائم الخشبية مرة أخرى يا راي ، فإنه يخيل الي أنها ليست مثبتة كما يجب . وربما .

ولم يتم عبارته ، فقد دوى فجأة صوت كطاقة مدفع ، ورأى كارفن شظايا وأتربة الخشب العفن تتساقط حوله ، وكان رد الفعل الغريزي ، حتى قبل ان يسمع صيعة ريد وتحذيره ، هي محاولة الخروج من تحت الجسر ، فألقى بنفسه جانباً ..

ولكنه انزلق في الوحل وسقط على وجهه ، وسمع فوقه صوت ارتطام كتل الحديد بعضها ببعض ..

وأدرك على الفور أن الجسر ينهار . وأنه يجب أن يخرج من تحته ، فراح يحرك يديه وقدميه على الأرض الموحلة المنزلة ، ولكنه كان كمن يحري في الجلم ، فلم يتقدم خطوة واحدة ..

وفجأة ، اصطدم شيء بقدمه اليمنى . أرسل وخزة ألم في ساقه ، وشلت قدمه فلم يستطع تحريكها .. ووجد نفسه يصرخ من قرط الألم .

وساد الصمت لحظة ..

كان كارفن ممدداً على الأرض ، ووجهه في الوحل وعيناه مغمضتان ،

وهو يحاول جاهداً أن يتغلب على الألم الذي يشعر به في قدمه .
لا بد ان احدى الكتل الحديدية قد سقطت على قدمه فسحقتها !

سمع صوتاً يصيح :

راي .. راي ..

فرقع رأسه ، وراى ريد قادماً نحوه وهو يصيح :

- هل أنت بخير يا راي ؟

فقال وهو يحاول أن يبتسم :

- لم اكن أعلم ان لي قرة شمشوم .. وانني أستطيع أن أهدم

الجسر بيدي ؟

فانحنى ريد فوجه ونظر إلى ساقه وقال :

- هل تستطيع ان تجذب ساقك ؟

- لا اعلم ا

ووضع كفيه على الأرض ، ورفع رأسه لكي يتمكن من رؤية

قدمه .

كانت إحدى الكتل الحديدية قد سقطت فوق قدمه ، وغرستها

في الوحل .

قال :

- لقد تمثمت قدمي ، انا واثق من ذلك ..

فقال ريد :

- انك حسن الحظ .. فقد سقطت الكتلتان الأخريان بعيداً

عناك

- أنا حسن الحظ طبعاً .. والآف .. ارفع هذه الكتلة عن
قدمي ا

فنظر اليه ريد في دمعته وقال :

- ارفعها ؟ إن عرضها ٢٥ سنتيمتراً ، ولا بد أنها تزن أكثر
من أربعمئة رطل .. اذك حسن الحظ لأنها لم تفصل القدم عن الساق .

- الأتكف عن الحديث عن حسن حظي وتحاول أن تفعل شيئاً ؟

فهمز ريد كتفيه وحك رأسه ، وجنا بجانب جارقن ، ونظر إلى
قدمه ، ورأى طرف الكتلة ييمم فوقها ..

فحك رأسه مرة اخرى وقال :

- يا إلهي ! لا تظن انني استطيع عمل شيء يا راي ، انت تعلم كم
أعاني من آلام الظهر .

وكان جارقن يعلم ان لويد يعاني من آلام الظهر حقاً .. الجميع كانوا
يعلمون .. كانت آلام الظهر هي سبب شهرته ، فقد القى بنفسه بالمظلة
من طائرته المحترقة اثناء الحرب فسقط في المانش .

كذلك كانت آلام الظهر هي مصدر رزقه الوحيد ..

فقد قرروا له معاشاً شهرياً اسوة بغيره من المحاربين الذين أصيبوا في
المعارك اصابة اعجزتهم عن العمل .



اغمض جارفن عينيه لحظة وقال :

– معذرة يا لويد ، لما قصدت ان اصرخ في وجهك .. ولكن ربما استطعت ان تحفر تحت قدمي بحيث اتكمن من جنديها ؟

– طبعاً ، طبعاً .. هذه فكرة طيبة !

وراح يحفر حول القدم بيديه .. ومست يده قدم جارفن ، فصرخ هذا الماء ، فقال ممتدراً :

– أنا آسف يا راي ؟

ومضى جارفن إلى يمينه فرأى القارب الذي تركه على الشاطئ منذ دقائق يطفو فوق الماء .

فقال :

– لقد بدأ المد . يجب أن اخرج من هنا .

فقال ريد :

– ماذا ستفعل يا راي ؟

– لا بد من رفع كتلة الحديد !

ونظر حوله وهو يعصر ذهنه للبحث عن وسيلة ، ووقع بصره على سيارة ريد بالقرب من الشاطئ ..

إن السيارة تمثل قوة يمكن استخدامها للخروج من هذا المأزق .

قال :

– اصنع الي يا ريد .. اربط طرف جبل بسيارتك ، والطرف الآخر بكتلة الحديد .. إن كل ما نريده ، هو زحزحة الكتلة بضعمة

سنتيمترات .

- وأين الحبل ؟

- الحبل !

ونظر جارفن حوله بسرعة ، ومد يده اليمنى إلى القارب وتناول

منه حبلاً ..

قال :

- اليك الحبل ، انه جديد وقوي !

تمم ريد :

- ولكن طوله لا يزيد عن عشرة أمتار ، نحن بحاجة إلى ثلاثين

متراً على الأقل لكي نصل إلى السيارة .

فنظر جارفن إلى الحبل الذي في يده ..

كان ريد على حق ..

سأله :

- والسيارة ؟ ألا يوجد بها حبال ؟

فهز ريد رأسه سلباً ..

وتذكر جارفن انه اشترى حزمة من الحبال وضعها في حقيبة سيارته

ولكنه ترك السيارة في المدينة واستقل سيارة ريد .

* * *

وأحس بالماء يصل إلى ركبته .

سأل صديقه :

- كم يبلغ ارتفاع الماء عندما يصل المد إلى ذروته في هذه المنطقة

يا ريد ؟

- ثلاثة أمتار !

ففكر جارفن ..

ثلاثة أمتار .. خلال ست ساعات ؛ أي حوالي نصف متر في

الساعة .. وإكّن كم يبلغ طول المسافة بين ركبة الرجل وأنفه ؟

حوالي ١٢٠ سنتيمتراً معنى هذا أن أمامه نحو ساعتين ونصف ، فإذا

لم يخلص قدمه من تحت كتلة الحديد خلال هذه الفترة ..

قال :

- ريد !

- نعم ، هل فحرت في شيء ؟

فحول جارفن رأسه وقال وهو ينظر في عيني ريد :

- يجب أن تذهب في طلب التجدد ، يكني رجلان قويان لرفع

هذه الكتلة بحيث يتسنى لي أن اجذب قدمي .

فقال ريد وهو ينهض :

- أظنك على حق يا راي ، إن المسافة إلى المدينة لا تتجاوز خمسة

أميال أوستة أميال ، وربما أعثر على فورمان ، إنه قوي مفتول العضلات

وكذلك كوليلاس !

فقال جارفن ببطء وهو يمسح جبينه بيده :
- ريد ، إنني في جحيم من الألم ، وقد اخذ المد في الارتفاع ، فهلا
تفضلت بالذهاب ؟ اذهب أرجوك ؟ .

- طبعا .. طبعا ا

وابتعد ، وراح يصعد من المنخفض ، ثم نظر من فوق كتفه ..
وقال :

- كدت أطلب إليك ان تنتظري حتى أعود ، ولكنني وجدت
أنها نكتة سخيفة ا

ثم دس جيب قميصه وقال :

- بهذه المناسبة ، هل معك سجائر ؟ هل تريد أن أتراك
سجائري ؟

فبعث جارفن في جيبه ، ووجد علبة سجائره ، ولكن الماء
والوحل كما قد أتلفاهما .

قال :

- أعطني سجارة قبل ان تذهب .

فعاد ريد أدراجه ، وقدم لصديقه سجائره :

- سأعود بسرعة يا راي ، فتشجع ا

وما ان ابتعد ريد حتى ناداه جارفن وقال :

- أسرع يا ريد ، لا أحد سواك يعلم انني في أزق هنا ، و ا

وصمت ، وندم فجأة على ما قال .

فنظر اليه ريد لحظة وقال :

- تجلد ؟

ومضى في طريقه ، وبعد قليل سمع جارفن صوت محرك السيارة .
وابتعد الصوت ، ومرحان ما تلاشى ؟

* * *

وساد السكون فترة طويلة ، ثم فجأة ، نشطت حواس جارفن ،
فسمع حفيف أوراق الشجر ، ومهمات النسيم بين اعواد العشب ، وتسلسل
إلى نفسه احساس بالوحدة والمعجز أنقل قلبه .

وفكر في لويد ريد ؟

لو أن حرية اختيار الرجل الذي ياتمه على حياته ، لكان ريد آخر
من يقع عليه اختياره .
ولكن لماذا ؟

إن الصداقة بينهما قد بدأت منذ عهد الطفولة ، والصداقة معناها
الثقة ، فلم هذا الشك الذي يساوره في صديقه ؟

ونظر إلى الماء ، ووجد انه قد غطى ساقه المصابة ووصل إلى
رصيفه . ؟

رفع يده ، ونظر إلى ساعته ، ورأى عقربها عند الساعة الحادية
عشرة والربع .

الآن لا بد ان تكون (ماري) في الكنيسة مع اختها اليانور ،
لقد ذهب ريد منذ ربع ساعة ، ومعنى ذلك انه لا بد أن تمر عشرون

دقيقة أخرى على الأقل قبل ان يعود .
ولم يصرفه ازدياد آلام قدمه مع كل نبضة من نبضات قلبه ، عن
التفكير في .. في ماذا ؟
إنها مسألة وقت فحسب ، بعد بضع دقائق يعود . يريد ومعه
النجدة ، سوف يحمونه إلى المستشفى ، حيث تشد قدمه إلى الجبس ،
وقد يضطر بعد ذلك إلى السير بمكاز فترة من الزمن ؟
نظر إلى ساعته مرة أخرى ، الساعة الآن الحادية عشرة والنصف .
ولاحظ عندما ارخى ساعده ، ان الماء وصل إلى أصابع يده !
رفع رأسه ، وأرهف اذنيه .. ولكنه لم يسمع غير صوت
الماء والرياح .
جمع الجساكيت حول جسده ، ليمتقي البرد الذي بدأ يسري في
أوصاله .
لقد مرت ثلاثون دقيقة على رحيل ريد ؟
ولكن ذلك كان المهدي به دائماً ، كان دائماً لا يحفل بالوقت ، ولا
يمكن الركون اليه والاعتماد عليه
إنه لم يتزوج قط ، ولا يمكث في وظيفة ما أكثر من ستة أشهر .
كان بوهيمياً في حياته ، مهملًا في عمله ، عاطلاً من الطموح ، ولا ينظر
إلى أبعد من اللحظة التي يعيش فيها .

* * *

وقطب جارفن حاجبيه ، واستفرق في التفكير ؟
تري هل كان ظاهر ريد كباطنه ؟ ام انه اصطنع هذا المظهر مع
مرور السنين ؟

وتذكر حادثا وقع منذ اسابيع قليلة .

كان جارفن يومئذ في مكتبه ، ودخلت عليه زوجته ماري ، وكا
قد ابتاعا لتبوما ذلك المكان وشرعا في إقامة بيتها الجديد .

وتذكر جارفن كيف جلس ريد ساكنا في احد المقاعد وراح يصغي
إلى ماري وهي تتحدث في حماسة عن المنزل الجديد وموقعه الرائع ،
والآلات الذي ستعده له ، ثم شيمها ببصره وهي تنصرف ، وتحول إلى
جارفن وقال ، وفي عيني نظرة غريبة :

- انت سعيد الحظ يا راي ، اكبر الظن انك لا تدرك كم أنت
سعيد الحظ ، زوجة رائعة ، وعمل ناجح ، ومنزل جديد ، ورصيد
ضخم في البنك ؟

وتناول قلما وراح يديق به على حافة المكتب واستطرد قائلا :

- لقد خفل الزمن عنك .

ثم رفع رأسه وقال بصوت مغمم بالمرارة :

- اني أغبطك يا ريجل ا

ولكنها كانت حالة طارئة ، عاد بعدها إلى طبيعته .

وفكر جارفن ..

– ترى هل كانت حالة طائرة حقا ؟ أم تكن مساري وراء ذلك كله ؟ لقد كان ريد وثيق الصلة بها خلال المامين الأخيرين من أعوام الدراسة ، فهل عنى بما قال مجرد التعبير عن أسفه على فقدان ما كان يمكن ان يكون من نصيبه ؟



ومرة اخرى نظر جارفن إلى ساعته ..
لقد رحل ريد منذ خمس واربعين دقيقة ، ارتفع الماء خلالها بسرعة رهيبه حتى وصل إلى فتحيه ..
ترى ماذا حدث لريد ؟ هل انفجر إطارات سيارته ؟ هل فرغ وقود السيارة ؟
ولم يجد جارفن بوسمه أن يفعل شيئا سوى ان ينتظر ، فراح يشغل نفسه بالتفكير في الجسر الجديد وكيف ينبغي انشاؤه ؟
ولكن ما ان انتصف النهار وزاد ارتفاع الماء ، حتى طفت الشكوك التي راودته سرا وظهرت على السطح ..

قال لنفسه :

– إن ريد ان يعود ، انه سيتركني هنا حتى اموت ا
كانت الفكرة منطقية تماما ..
انها فرصة فريدة لم يتوقمها ريد ، ولم يخطط لها .. وفي استطاعته
بقليل من الحظ والدهاء ان يحل مكان جارفن ويلتقط المشعل من يده

وبميش الحياة التي بدأها هذا الأخير ..
لقد كانت ماري تميل الى ريد .. وكانت الصلة بينهما ايام الدراسة
وثيقة .. لماذا يمنع هذه الصلة من ان تعود وتزداد وثوقاً بعد
موت جارفن ؟

ان ماري ليست المرأة التي تطيق الوحدة ، فإذا الح عليها ريد .
وفجأة ، ضرب جارفن الماء بقبضة يده ، واستولى عليه شعور
بالمجز واليأس ا
الا توجد وسيلة لتحذير ماري ، وتنبئها الى ان ما اصابه لم
يكن مجرد حادث ؟

ومع ذلك ، فإنه ربما قد اساء الظن بصديقه دون مبرر ؟
ربما قد حدث لريد نفسه حادث ؟
وبلغت الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق .. ووصل المساء الى
وسطه ؟

واخذ جارفن يستعرض مراحل حياته ا
لقد عمل مجيد واخلاص ، ولم يكن بخيلاً ولا مسرفاً ، واصبح قاب
قوسين او ادنى من تحقيق كل اهدافه تقريباً ، وكان انشاء هذا المنزل
احد هذه الأهداف ، فكيف يجسد نفسه بعد هذا كله كالحويان في
المصيدة ، وكل دقيقة تمر تدنيه من النهاية ؟

وتوقف عند هذا الحاضر ..

كالحويان ا

ونظر الى الماء الذي يتدفق حوله ، ومد يده ولمس كذبة الحديد التي

توزح فوق قدمه ؟

ثم اعتدل في جلسته وأخرج المطواة من جيبه وفتح فصلها ..
إن بعض الحيوانات تنهش ساقيها ، لكي تنجو من فخ سقطت
فيه .. فهل يستطيع الانسان أن يفعل ذلك ؟ هل يستطيع أن
يقطع قدمه ؟



واشماز من الفكرة ، وأعاد المطواة إلى جيبه ا
لا يزال هناك بعض الوقت ، لا يزال أمامه عشرون دقيقة على الأقل .
ولكن إذا كان قد مضى على رحيل ريد ساعة ونصف ساعة ، فعني
ذلك أنه لن يعود ..

آه .. لو أستطيع فقط ان أراه مرة اخرى وانظر في عينيه ؟

ان نظرة واحدة تكفي لمعرفة دخية نفسه ا
ووصل الماء إلى صدره ..

بعد أقل من ساعة ، سيصل الماء إلى انفه .

ومد يده إلى المطواة مرة أخرى .

هذه هي الوصيلة الوحيدة ، ولا بديل لها سوى الموت .

وأرسل بصره إلى المنزل ، وإلى المراعي الخضراء ..

ما أجل امسيات الصيف في هذا المنزل ! وما أروع المناظر الطبيعية

حواله في الربيع ؟

ان رجلا يساق واحده يستطيع أن يرى ويسمع ويستمتع .. أما
الرجل الميت فإنه لا يرى ولا يسمع شيئاً .
وفتح نصل المطواة ، ومر عليه بأصبعه ..
انه حادا
آه .. ليته يستطيع قطع القدم في المكان الذي تهم تحت حكمة
الخشب ؟
سينزف دمه بطبيعة الحال ، وربما ينزف الكثير من الدم .
وتذكر الحوت الذي اصطاده منذ ثمانية اشهر .
إن رائحة الدم تجتذب الحيتان .
ولكن ربما لا توجد حيتان في هذه المنطقة ، وإذا وجدت فربما لا
تكون من النوع الفارس ..

* * *

ولس قدمه بيده ، وشعر من ذلك بألم هائل .
ولكن لا بد مما ليس منه بد ، هم .. وكفى تردداً ، لا أحد
سيأتي لانقاذك .
والمد لن ينتظرا
ونظر حوله ، إلى حطام الجسر ، ثم إلى المطواة
ومن عجب ان ابتسامه غريبة ارتسمت على شفتيه في تلك اللحظة .

المد .. المد ..

يا الهي ! كيف غابت عنه هذه الفكرة ؟
واتسمت الابتسامة على شفتيه ، حتى شجرت وجهه كله ا
ثم انفجر ضاحكاً ..

* * *

تدفق الماء من النهر وملاً المنخفض ..
وسمع من بعيد صوت سيارة تنهب الأرض بأقصى سرعتها ، ثم ظهرت
السيارة بين الأشجار ، واقتربت ..
كان يقودها فورمان وقد جلس يحراره لويد ويد ورأسه معصوبة
بضفادة بيضاء .. بينما جلس الدكتور ساندروز وجولييان ميسون في
المقعد الخلفي .

* * *

ووقفت السيارة في اقرب موضع الى الجسر ، وفتحت أبوابها ،
ورؤب منها الرجال الأربعة .
وكان ريد أول من وذل الى الجسر .. فوقف عند حافة المنخفض
ونظر حوله ..

لم ير سوى حطام الجسر ، والماء ؟

قال :

- لقد جئنا بعد فوات الوقت ، كنت أعلم ذلك .

فقال فورمان :

- اين تركته ؟

- هناك ، عند الكتل الحديدية ، كان رأيي تحتها .

وعندئذ سمع الرجال صوتاً يهتف :

- هالو .

فبحثوا عن مصدر الصوت ، ورأوا جارفن يمدأ على حافة المنخفض
وظهره مستند الى هيكل القارب ، والمطواه في يده ، والجاكيت الملوث
بالوحل يغطي قدميه .

قال جارفن :

- لماذا تأخرت يا ريد ؟

فهتف ريد بصوت اجش :

- انت ، انت ؟ على قيد الحياه ؟

وحملق نحو جارفن ، واستقرت عيناه على الجاكيت التي تغطي قدميه

وتتم قائلاً :

- ولكن كيف ، كيف ؟

فقال جارفن :

- انني سألتك يا ريد لماذا تأخرت ؟

فأقرب الدكتور ساندرز من حافة المنخفض وقال يتحدث جارفن :

- انه قال لنا ان كتلة من الحديد سقطت على قدمك ومنعتك من

الحركة ، فهل جاء من ساعدك يا راي ؟

- لم يساعدي احد ، ولكني أريد ان اعرف ماذا حدث لريد ا

فقال ريد :

- اني كنت مسرعاً بالسياره فخرجت عن الطريق واصطدمت

بشجره واغمي علي ، ولا اعلم كم بقيت فاقد الرشد ؟

قال ذلك وأشار إلى رأسه المصوب .

فقال جارفن :

- انني أعرف تماماً كم بقيت فاقد الرشد ، ولو كنت في مثل

مركزي لحسبت الوقت بالدقائق والثواني .. ولأدهشك كيف يرتفع المد

بسرعة حين لا تريد ان يرتفع ، ولوجدت نفسك تفكر كيف سيكون

شورك حين يصل الماء إلى أنفك .

فهبط الطبيب إلى حيث كان جارفن وركع بجانبه وقال :

- دعني اري قدمك ا

فقال جارفن :

- صبراً لحظة يا دكتور ..

- ولكن ، إذا كانت قدمك قد تمثمت ؟

فقال جارفن وعيناه على ريد :

- صبراً لحظة ، إن الانسان في مثل مركزي يا ريد يفكر في أشياء

كثيرة ، وقد فكرت طويلاً وهداني تفكيري إلى هذه .

ولوح بالبطاوة في يده واستطرد قائلاً :

- وتذكرت ما يروى عن الحيرانات التي تنمش سيقانها لكي تفلت

من الفخ ..

فسقط فك ريد ، وأشار بإصبعه إلى قدمي جارفن اللتين تنطيهما
الجاكيت وقال في ذعر :

- هل تعني ، هل تعني انك قطعت قدمك ؟

- انني فكرت في ذلك وقتاً طويلاً .. وانتظرت المنجدة ..

وابتهلت إلى الله .. بينما كان الماء يرتفع ، حتى وصل إلى صدري ،
ثم إلى عنقي ا

فقال الطبيب وهو يعد يده ليرقع الغطاء عن القدمين :

- يحسن بك أن تدعني أرى قدمك يا راي ا

ولكن جارفن أبعد يده ومضى في حديثه ، قال :

- توقعت ان تكون عظام القدم قد تهشمت ، وأن عملية البتر

في هذه الحالة لن تكون عسيرة .. ولكن ما اقلقني .. هو الألم

الذي لا بد أن اشعر به ، والغيبوبة التي قد تصيبني ، وانا اقوم

بعملية البتر .

فمضم ريد قائلاً :

- يا إلهي ..

وابتسم جارفن وطوى نصل المطرأة ، ووضعها في جيب سرواله ،

وقال :

- وفجأة خطرت لي فكرة أخرى .. فكرة من البساطة بحيث لم

أفالك من الضحك .

فقال الطبيب :

- ماذا كانت هذه الفكرة بحق الشيطان ؟
- فكرت في القارب الذي كان مربوطاً يحواري .
- انني لا اراه ا
- لقد جرفه التيار منذ دقائق ..
- ولكن كيف ؟
- كان القارب مشدوداً إلى الجسر بجبل ، فمدت يدي بالمطواة إلى اقصى ما استطيع وقطعت الحبل .
- فابتسم الطبيب وقال :
- وربطت طرف الحبل بكنته الحديد ، فلما ارتفع المد ، ارتفع القارب ورفع الكنته معه ا
- تماماً ؟
- فأمرع الطبيب الى الجاكيث فرفعها ، ورأى القدمين تحتها .
- صاح :
- جئني بجيبتي من السيارة يا فورمان ، وليذهب احدكم الى اقرب تليفون ليطلب عربا اسماف .
- والتفت الى جارفن وقال :
- اظن انه يحسن ان ننقلك من هنا على محفة .
- واحضر فورمان الحقيبة بينما ظل جارفن ينظر الى ريد ..
- كانت الجريمة واضحة في عيني هذا الأخير ..
- وتناول من حقيبته حقنة ، وجفف مكاناً في ساعد جارفن وغرس فيه الابرة وهو يقول :

– سأخفف آلامك الآن !

فهمز جارفن رأسه ، وظل ينظر إلى وجه ريد المتقنع ..
قال لنفسه :

– يكاد المريب يقول خذوني ، ولكن ما الفائدة من اتهامه ، اليس
الأفضل أن اتركه لضميره ؟ سوف قلازمه عقدة الذنب الى أن يموت !

ثم قال بصوت مرتفع :

– هل أجد معك لفاقة تبغ يا ريد ؟ لقد سقطت حلقتي في الماء
وحملها التيار !

المدير

على الرغم من ان لقب ارنولد فوستر ، زوج اختي ، هو مساعد رئيس مجلس ادارة بنك فوستر ، الا انه يشغل أكبر منصب في الفرع المحلي للبنك .

وقد كانت صلاتي به قبل ان تموت اختي ، كأفضل ما تكوره الصلات بين الاصهار .. ذلك انه كان يحب اختي ويحترمها ويتجنب اغضابها .. فهباً لي وظيفة في البنك ، واقترضني ما احتاج اليه من مال ، بل وقام مرة بسداد بضع مئات من الدولارات ظهرت عجزاً في عهدي .

وقد اقترنت عملية السداد بمحاضرة قاسية ، ولكنه لم يطردني ، ودفع المبلغ من ماله الخاص ، وقبل وعدي بالأمر أمس اموال البنك مرة أخرى .. ونسي الموضوع تماماً ، إلى أن وقعت في المظور مرة ثانية .

وفي هذه الأثناء كانت اختي قد توفيت ..

وعلى الرغم من ان المعجز في هذه المرة لم يتجاوز خمسة وسبعين

دولاراً . إلا أنه كان في نظره بمثابة مليون دولار ، ففصلني على الفور ،
وأهمني أربعاً وعشرين ساعة لأرد المبلغ ، وإلا اتهمني بالاختلاس ،
فاضطرت إلى ان اقترض المبلغ بالربا الفاحش .

ويبدو أنه احسن اليّ بفصلي ، لأنني وجدت وظيفة افضل ، عن
طريق هاري كونتز ، صاحب مكتب المراهبات الذي كان سبباً في اقدمي
على الاختلاس مرتين .

ارسلني كونتز إلى جو وارتر . وهو صاحب شركة للنقل تخصصت
في اختطاف سيارات النقل وسرقة ما فيها من بضائع .. وكان وارتر
بحاجة إلى سائق سيارة ، فقبلت العمل عنده بمائتي دولار في الأسبوع ،
واستمر عملي عامين ، إلى أن ضبط البوليس الفيدرالي سيارة وارتر
مشحونة بالبضائع المسروقة ، ومن حسن الحظ اني لم اكن بين الذين
قبض عليهم من رجال وارتر .. فلم ينلني اكثر من اني خسرت
الوظيفة .

ولم أوفق إلى عمل آخر ، وكنت على وشك الافلاس تماماً حين
التقيت بمصادفة بارنولد .

كان ذلك أول لقاء بيننا منذ فصلني .

كان اللقاء في مشرب يقع على بعد عشرة كيلومترات خارج المدينة ،
وهو ليس من المشارب التي تتوقع أن ترى فيها شخصاً محترماً كمدبر
أحد البنوك ، ولكنه مكان سيء السمعة يسوده الظلام ، وكل زبائنه
من الرجال الذين يتحدثون عليه لمنازلة العاملات ، ولا مانع لدى إدارته
من أن يصطحب الزبون إحدى العاملات ويخرج بها لقاء أجراً معلوماً .

وعلى الرغم من أن المشرب كان معتماً في الداخل بحيث يتعذر عليك أن تتبين ملامح شخص يبعد عنك متراً ، إلا أنه كان من الخارج يسبح في فيض من الأنوار الساطعة ..



كانت الساعة قد قاربت العاشرة مساء حين وصلت إلى هذا المشرب ، ولم أكد اقترب منه ، حتى فتح بابه وخرجت منه سمراء فاتنة في نحو الثلاثين من عمرها .

كانت ترتدي معطفاً ثميناً فوق ثوب اخضر ماتصق بجسدها ، وقد لطخت خديها وشفتيها بالأصباغ الصارخة ، وكنت أعلم أنها من عاملات المشرب فلم اعرها اهتماماً .

ولكني ما لبثت أن رأيت رجلاً انيقاً في نحو الخامسة والأربعين يخرج في أثرها ، وتملككتني الدهشة حين عرفته
هتفت قائلاً :

- هالو . أرفولد .

فتوقف هو والمرأة عن السير ، وخيل إلي ان وجهه قد احمر ، ولكن صوته كان طبيعياً ولا يتم عن الارتباك .

قال :

- كيف حالك يا ملفن ؟

فأجبت وأنا أحيي المرأة بابتسامة :

- انني في خير حال ..
- هذه مس تينا كروفورد . تينا ، هذا ملقن هول .. صهري .
ورضع من ابتسامة المرأة ونظراتها أنها عرفتني ، فقد حاولت مرة
أو مرتين ان تجاذبني أطراف الحديث في المشرب .
قالت :

- أظن اننا تقابلنا قبل الآن ؟

- آه .. هذا صحيح ا

وانصرف الاثنان ، فشيعتها ببهري حتى تواريا خلف المبنى ، حيث
يوجد موقف للسيارات .

كان انصراف ارنولد إلى اللهو والعبث ولما ينقض عامان على وفاة
زوجته أمراً يثير الدهشة والفضول ..

وفجأة ، خطر لي أن مجلس إدارة بنك فوستر لا يمكن ان ينظر
بعين الرضى إلى قيام صلة بين مدير احد فروعهم وقتساة مستهتره من
فتيات الحانات ، وفكرت في ان أية إشارة إلى هذا المعنى ، يمكن أن
تقنع أرنولد بأن يقرضني مبلغاً من المال .



انتظرت حتى انطلق ارنولد وتينا بالسيارة ، ثم أسرعحت إلى سيارتي
وانطلقت في الرحا .

وبعد ان اجتاز أرنولد نحو خمسة عشر كيلومتراً المحرف إلى طريق

جانبي مهد ومر بمزرعتين . وأوقف السيارة تحت الأشجار ، امام مبنى
ضخم يتألف من طابقين ا

وزاد فضولي ، فقد كنت اعلم ان هذا المبنى هو مقر نادي الثلاثين ،
وأن الطابق الأول منه يضم مطعماً وملهى ، أما الطابق الثاني فيدار
خلسة كناد للمقامرة .

* * *

أوقفت سيارتي بعيداً بين صفوف السيارات التي تحيط بالمبنى ، وانتظرت
بضع دقائق ، ثم دخلت النادي ا

كان المكان غامضاً بالناس فلم يعرفني احد التفاتاً ، وطفقت بالمطعم والمرقص
والبار ، فلم اجد ائراً لأرنولد أو تينا .

لا بد انهما صعدا الى الطابق الثاني .. ولا شك ان مجلس إدارة البنك
لن يرضيه ان يختلف أحد مديريه الى ناد للقمار ، كما لا يرضيه ان يكون
لهذا المدير صلة بامرأة مستهتره تعمل في حانة ..

وقررت ان اضاعف المبلغ الذي سأطلبه من ارنولد ؟

عدت الى سيارتي ، وقبعت فيها .. وانتظرت ا

وفي منتصف الساعة الواحدة صباحاً ، خرج ارنولد وتينا واستقلا
السيارة الزرقاء الفارمة وانطلقا بها في الطريق الى المدينة .

فتبعتهما من بعيد ، وحرصت على ألا ادعها يشعرا بي ..

وعرجت السيارة الزرقاء على منزل ارنولد ودخلت المرآب .
وبعد قليل اغلق ارنولد باب المرآب ، ورافق تينا ودخل معها المنزل
من باب جانبي ؟

* * *

لم يكن ارنولد قد انجب ، فهو الآن يقيم وحده بالمنزل ، وليس ثمة
ما يمنه من ان يصطحب احدى النساء ، ولكن المفروض في رجال
البنوك ان يكونوا فوق الشبهات كرجال الكنيسة ، ولارنولد جيران ،
فكيف يتفاضى عن سمعته على هذا النحو ؟
وقررت ان يكون المبلغ الذي اطلبه كقرض بلا ضمان ، هو الف
دولار .

* * *

كان اليوم التالي يوم خميس ، فذهبت الى البنك قبيل الساعة الثانية
وحينا رأني ارنولد في مكتبه ، لم يرحب بي ، ولكن لم يبد عليه أنه
شعر بالاستياء ا

ترك رسالة كانت بيده وهتف قائلاً :

- أهذا انت يا ملقن ا تعال .

ونض الى الباب فأغلقه ، ثم عاد الى مقعده فقدمت اليه لفافة تبغ ؛
ولكنه هز رأسه فأشعلت لفاتي . واخذت ادخن في هدوء .

قال :

- ماذا عندك من الأنباء يا ملفن ؟

- الواقع . انني فكرت في اننا يجب ان ننهي ما بيننا من قطيعة
فنحن اقارب على كل حال ا

- انني لست حاقداً عليك يا ملفن ؛ ولكن اذا كنت تنشد وظيفة أو
قرضاً ؛ فاعلم اني لن استطيع استخدامك او اقراضك ؛ ولكني على استعداد
لأن اوصي بك من يمكنه استخدامك ؛ بشرط الا تكون للوظيفة صلة
بالمعاملات المالية .

فرمته بنظرة عتاب فقال :

- لا اظنك تنتظر مني ان ارشحك لوظيفة في بنك آخر .. واذا
كنت بحاجة الى توصية فاطلبها بسرعة .. لأن غداً سيكون آخر يوم
لي هنا .

فسأله في دمشق :

- هل قررت ان تقاعد ؟

- اتقاعد ولما ابلغ الخامسة والأربعين ؟ لا اظن .

فقدم لي الرسالة .. التي كانت في يده حينما دخلت فقرأت فيها

ما يلي :

عزيزي مستر سترونج ..

تلبية لما جاء في خطابكم ؛ فإننا سننتظر قدومك بقطار الساعة

الثانية من بعد ظهر يوم الاثنين ١٤ سبتمبر ؛ ومن سوء الحظ انني لن

اكون في استقبالك لارتباطي بموعد آخر ؛ فقد كلفت مس ستيلا مارشال

رئيسة الحسابات باستقبالك ، كما انني حجزت لك غرفة بفندق ليفريت ، وستذهب بك مس مارشال إلى الفندق او إلى البنك وفقاً لرغبتك ، فإذا أردت مقابلتي يوم الاثنين فإنني سأمكنك في البنك حتى الساعة الخامسة ، وإلا فليكن لقاءنا في صباح الثلاثاء ..

واني لأوجو لهذا اللقاء ان يكون فاتحة لصداقة طويلة ..
وتعاون مثمر .

الامضاء

ريموند بيرك

رئيس الخزانة

فقلت وأنا أعيد اليه الخطاب :

- ما معنى هذا ؟

فأجاب في أمسي :

- انني نقلت إلى فرع البنك في (ليفريت) .. لقد أصيب مدير الفرع بأزمة قلبية ، وتوفي منذ بضعة أيام ، فقرر رئيس مجلس الإدارة أن أحل محله .

- بخيل الي انك لست سعيداً بهذا القرار ..

- إن القرار يتضمن ترقيةي إلى منصب نائب رئيس مجلس الإدارة ، ولكني سأكون غريباً في تلك المدينة ، لقد كنت سعيداً هنا ، وسأفتقد أصدقائي الكثيرين ؟

فقلت لنفسي : لعل أول من سيفتقده . هو كينا ..

قلت له :

- ولكن لا بد أن يكون لك أصدقاء في البنك هناك .

فأجاب :

- كنت أعرف سام موريسون ، المدير السابق ، ولكنه توفي كما قلت لك . وفرع (ليفريت) هو أحدث فروع البنك ، فقد بدأ عمله منذ شهر ، ولم يسبق لي أن رأيت أحداً من موظفيه ، كما انني لا أعرف أحداً في المدينة .

وهنا خطر لي خاطر عجيب لم أدر من اين هبط علي .

فسألته :

- ألا تعرف أحداً على الاطلاق ؟

- انني لم أذهب قط إلى ليفريت ، فلأنها تبعد عن هنا نحو ثلاثمائة كيلومتراً ، ولم تسنح لي فرصة للمرور بها بسيارتي .
وأنساني الحظ الذي ومض في ذهني كل شيء عن العرض الذي جئت في طلبه .

سألته :

- ولماذا تذهب بالقطار بدلاً من السيارة ؟

- إن سيارتي تحتاج إلى اصلاح ، فقررت أن أبيعها لأشترى سيارة جديدة في ليفريت ، ومن حسن الحظ انني وجدت من اشترى المنزل والأثاث ، وستكون مهمتي يوم الاثنين أن احمل حقائبي وأرحل .

- وما موعد قيام القطار يوم الاثنين ؟

- الساعة الخامسة والنصف صباحاً لماذا ؟

- إنك ساعدتني . واسديت الي كثيراً من الخدمات ، سامر بك وأحملك في سيارتي إلى المحطة .

- شكراً لك .. انني انفقت مع احدي سيارات الأجرة .

ولم يكن تنفيذ المخطط الذي تفتق عنه ذهني يتطلب حتماً أن أوصله إلى المحطة ، فلم أصر ، وأطفأت سيجارتي ونهضت ، ومددت له يدي قائلاً :

- أتمنى لك التوفيق يا أرنولد ، ولقد كان من حسن حظي ان اراك قبل رحيلك .

فنهض بدوره وشد على يدي بجرارة وقال :

- شكراً لك يا مالفن ، أنا أيضاً أرجو لك التوفيق ، وما زلت على اعتماد لأن أكتب لك التوصية .

- لست بحاجة اليها ، فإنني في خير حال ، إنما جئت فقط لأزيل ما كان بيننا من جفاء .

وغادرت البنك ، فقصدت بسيارتي إلى مكان يطل على النهر ، وجلست هناك أطل على الماء وأفكر .

* * *

ما ان تبلورت خططي ، حتى وجدت أن الفكرة المعبية التي خطرت لي في مكتب ارنولد ، ليست مجرد خيالات وأوهام ، وإنما هي فكرة عملية قابلة للتنفيذ ..

لم يكن أرنولد يعرف احداً في ليفريريت ، ومعنى ذلك ان احداً هناك لم يكن يعرفه ..

فقد كان لي من الخبرة بالاجراءات المصرفية بمد عملي في البنك طوال ثلاث سنوات ، ما يساعدني على أن أشق طريقتي لمدة يومين على الأقل ، ويومان يكفيان لتنفيذ خطتي ..

إن من حق مدير البنك ان يدخل القبول وان يعرف سر فتح الخزنة .. بل ومن حقه ايضاً ان يحتفظ بمفاتيح للمبنى نفسه ، فإن وجدت الشجاعة الكافية لتنفيذ خطتي ، فإنني استطيت الاستيلاء على مبلغ ضخم والفرار به إلى الخارج قبل ان تكشف السرقة

والعقبة الوحيدة هي ان تنفيذ الخطة كان مستحيلاً ما لم ارتكب جريمة قتل .

واستفرقت في التفكير حتى أرخى الليل سدوله دون ان اوفق إلى حل لهذه المشكلة ..

واخيراً قررت .. إن الفئيمة الضخمة تستحق مجازفة جسيمة ، يضاف إلى ذلك انه لم يكن بيني وبين أرنولد حب مفقود .

ولما كانت مشكاتي الأولى هي التخلص من أرنولد دون أن يشعر احد باختفائه .. فقد ركزت تفكيري على هذه النقطة ، ووجدت ان كل شيء يتوقف على البرنامج الذي وضعه أرنولد لقضاء عطلة نهاية الأسبوع ..

فمثلاً .. إذا كان موظف البنك ، قد حددوا مساء يوم السبت

لاقامة حفل وداع لأرنولد .. فإن ذلك يكون كارثة لا سبيل إلى اتقانها .

كانت افضل طريقة لمعرفة برنامجه ، هي سؤاله ..

فاتصلت به تليفونياً في منزله ، في الساعة الثامنة والنصف .. وقلت له :

- انني اود على سبيل الاعتراف بفضلك علي ، أن أقيم لك حفل وداع بسيط ، وأن ادعوك للعشاء قبل رحيلك ، فهل انت مرتبط بمحفلات أخرى في نهاية الأسبوع ؟

فقال دون تردد :

- كلا . فقد أقام لي موظفو البنك حفل وداع يوم السبت الماضي ، وليس في نيتي البقاء في المدينة في نهاية الأسبوع ..

- أحقاً ؟ كنت أظن أنك لن ترحل قبل صباح الاثنين .

- هذا صحيح . ولكنني قررت قضاء بعض الوقت في صيد السمك في بحيرة (بيموس) .. لقد بعت السيارة منذ ساعتين ، والرجل الذي اشتراها وافق على ان يتركها لي حتى نهاية الأسبوع ، ولذلك سأنطلق بها غداً إلى البحيرة ولن أعود قبل مساء الأحد ، وسوف لا أستطيع قضاء السهرة معك ، إذ يتعين علي النهوض باكراً للحاق بقطار الساعة الخامسة والنصف .

فقلت وأنا اصطنع الأسف .

- يا لسوء حظي اكنت ارجو أن أقضي معك سهرة اخيرة ، مع من ستذهب لصيد السمك ؟

- سأذهب وحدي ..

كان كل شيء يبدو على ما يرام .
قلت له :

- حسناً . اتنى لك صيداً وفيراً ..

- شكراً لك ، وشكراً على الدعوة التي لا استطيع تلبيةها .

وبعد أن وضعت الساعة ، جلست أفكر ، إلى أن وضعت اللمسات
الأخيرة لخطتي ، ثم أويت إلى فراشي .

* * *

في صباح يوم الجمعة ، ذهبت إلى أحد المتاجر واشتريت ثقلين من
الحديد وبعض الحبال ، ووضعت كل ذلك في حقيبة السيارة .

وكان ذلك اليوم ، هو آخر يوم يقضيه أرنولد في البنك ، فخشيت ان
يترك عمله مبكراً في ذلك اليوم الأخير . قيفسد كل مخططاتي بالذهاب
إلى البحيرة قبل ان أقابله ، فقررت أن أراقبه ، وكنت في سيارتي على
طى مقربة من البنك .

وفي الساعة الرابعة والنصف ، بدأ موظفو البنك في الانصراف ،
وبعد دقائق خرج أرنولد ونورمان براى من مبنى البنك ، وسارا معاً إلى
حيث كانت تقف سيارة نورمان ..

وبعد أن تحدثنا قليلاً ، شد نورمان على يد أرنولد وركب سيارته ،

وذهب أرنولد إلى سيارته واستقلها وانطلق بها .
وتبعته حتى وصل إلى المنزل ورأيتته يودع سيارته الكاراج ، فانتظرت
يضع دقائق ثم قرعت جرس الباب .

وبعد قليل ، فتح أرنولد الباب ودهش حين رأني .
فقال :

- كنت في الطابق الثاني اعد حقيقتي .. ويوسفني انني تركتك
تنتظر . تعال ا
فدخلت وأغلق الباب خلفي ، ولاحظت أنه لا يزال يرتدي الثياب
التي خرج بها من البنك .
قلت له :

- أمض في عملك ، فما جئت إلا لأودعك .

- إنني فرغت من اغلاق الحقيبة الأخيرة عندما دققت انت الجرس
ويوسفني انني لا استطيع أن اقدم لك شراباً لأنني تخلصت من كل
شيء عدا الآلات .

فقلت وأنا اسير ببطء نحو قاعة الاستقبال :
- لا بأس ..

وتبعني ولاحظت انه ينظر اليّ بشيء من الارتياح .
سأله :

- ألا يوجد أحد بالمنزل ؟ ألا تنتظر قدوم احد ؟
فرمقني في دهشة واجاب :

- كلا .. انني كنت اعزم الخروج بعد بضع دقائق .

فاقتربت وأنا ابتسم ، ولا شك انه لم يكن يتوقع ضربة (الكاراتيه)
التي سدتها إلى عنقه بكل ما املك من قوة ، لأنه نظر الي في دهشة ،
وسقط على ركبتيه وانكفا على وجهه .

والمفروض ان مثل هذه الضربة تكفي لكسر العنق وتقتل المصاب
على الفور ..

ولكن يبدو ان ارنولد كان قوي العنق لأنه كان لا يزال يتنفس حين
قلبتة على ظهره . فسددت إلى أنفه ضربة كاراتيه اخرى ، واحسست
بعظام الأنف تتفتت تحت يدي ، وانثنت ركبتيه فوق صدره بحركة لا
إرادية ، وخذت انفاسه .

ونهضت واقفا .. وانطلقت إلى الأبواب الأمامية والجانبية لأتحقق
من أنها مغلقة ، ثم عدت إلى الجثة واخرجت حافظة النقود من
جيبها .

كان بها كثير من الأوراق التي تثبت شخصية صاحبها ، ولم تكن
الأوصاف المسجلة في رخصة القيادة تنطبق علي ، ولكن رجال المرور
قلما يهتمون بالتفاصيل .

كذلك كان بالمحفظة نحو مائتي دولار .

وضعت المحفظة في جيبى ، وفتشت جيوب ارنولد ؛ فعاثرت على
حلقتي مفاتيح .. احداها للسيارة ، والأخرى لأبواب المنزل ؛ فوضعتها
في جيبى ..

وفي غرفة النوم بالطابق الثاني ؛ وجدت حقيبتين محزومتين وحافظة
اوراق .. وتوقعت ان اجد بالحافظة شيئاً يتصل بأعمال فرع البنك في

(ليفريت) ؛ ولكنها كانت خالية تماماً .

نقلت الحقيبتين وحافظة الأوراق إلى الطابق الأرضي ولما لم يكن هناك ما افعله قبل مبروط الظلام ؛ فقد تسللت خارجاً من احد الأبواب الجانبية واعدت غلق الباب بالفتاح .

وعدت إلى المنزل قبيل منتصف الليل ؛ وأوقفت سيارتي في الظلام أمام الباب الجانبي واخرجت الحبال والثقلين الحديديين من صندوقها .. ودخلت .. وارهفت اذني في حذر .

كان الظلام حالكا ، فأضأت احد المصابيح .. ووجدت جثة أرولد حيث تركتها

جردتها من الثياب بسرعة ودسست الثياب في الحقيبتين .

ثم شددت الثقلين الحديديين إلى احدي ذراعي وساقي الجثة وتسللت إلى حيث اوقفت سيارتي وفتحت صندوقها ؛ ونظرت حولي .. كان هناك نور يتبعث من نوافذ منزل على بعد خمسين متراً ؛ ولكنها لا يصل إلى موضع السيارة ..

انني أتمتع بقوة بدنية عظيمة ؛ ولكنني كنت المهت واتصيب عرفاً بعد أن سحبت الجثة ووضعتها في صندوق السيارة .

ثم حملت الحقيبتين وحافظة الأوراق ووضعتها على المقعد الخلفي ؛ وأطفأت المصباح واغلقت الباب الجانبي .. وانطلقت بالسيارة صوب النهر ..

كانت حركة المرور هادئة في ذلك الوقت من الليل ؛ فأوقفت سيارتي فوق الجسر . وبعد ان تحققت من خلو المنطقة تماماً من المارة

والسيارات . فتحعب صندوق سيارتي وحملت الجثة والقيت بها من فوق حاجز الجسر .

وكانت الساعة قد تجاوزت الواحد صباحاً حينما عدت إلى منزلي وأويت إلى فراشي ..

* * *

وفي صباح اليوم التالي . وهو يوم السبت .. بعث سيارتي لأحد تجار السيارات القديمة .. وقضيت يومي السبت والأحد في التدريب على تقليد امضاء أرنولد كما رأيته مسجلة في رخصة القيادة .

لم تكن هناك ضرورة لذلك ، ولكني لاحظت من الخطاب الذي قرأته في مكتب أرنولد ، أن هذا الأخير كان يتبادل الرسائل مع رئيس خزانة فرع البنك في (ليفريت) فخشيت أن يلاحظ رئيس الخزانة اختلافاً في الامضاء إذا أنا اضطررت إلى توقيع بعض الأوراق .

وكنت اقيم في شقة لا املك فيها سوى ثيابي القليلة . فوضعت هذه الثياب في حقيبة واخطرت صاحبة الشقة في مساء الأحد عن اعترامي اخلاءها ، وافقت مع سائق إحدى سيارات الأجرة على موافاتي في الساعة الخامسة صباحاً لكي الحق بقطار الساعة الخامسة والنصف ا

استغرقت رحلة القطار ثماني ساعات امضيتها كلها في هم وقلق ؟

استعرضت خطتي واخطارها المحتملة .:

هب انني قابلت في بنك (ليفريت) .. موظفاً يعرفني او كان يعرف أرنولد؟

هب ان أحد أعضاء مجلس الادارة في المركز الرئيسي للبنك قرر زيارة الفرع؟

إن اي اتصال تليفوني بأرنولد من احد معارفه ، يكفي لامساة اللثام عن خدعتي ، لأن صوتي يختلف تماماً عن صوت ارنولد .

كنت على استعداد للنكوص على عقبي .. والتخلي عن المشروع كله .. لولا انني اتخذت فعلا خطوة لا يمكن الرجوع فيها ، وهي ارتكاب جريمة القتل .

كنت مصمماً على مغادرة البلاد .. ولكنني لم اكن اريد ان أعيش معدماً ا

وأخيراً قررت ، تجنباً للافتضاح ، أن ابقى في البنك اقل وقت ممكن ، فأرجىء زيارتي الأولى إلى صباح الثلاثاء ، حتى إذا استوليت على مفاتيح الخزانة ، اصطنعت المرض ولزمت غرفتي في الفندق ، إلى أن يحين وقت الهرب .

* * *

وجدت ستيفلا مارشال ، رئيسة الحسابات في انتظاري بالمحطة .. كانت عائداً نشيطة تناهز الأربعين .. ولم تدهش حين رأته ، رغم

أن أرنولد كان في الخامسة والأربعين عاماً ، وأنا في الرابعة والثلاثين ،
إذ من المحقق أن موظفي البنك تحدثوا فيما بينهم عن مديرهم الجديد
وتبادلوا معلوماتهم عنه .

أخبرتني أنني مصاب ببرد ، ولست على استعداد الذهاب إلى البنك
في ذلك اليوم ..

فأخذتني إلى الفندق وقالت لي في الطريق :

– إن مستر بيرك لا يعرف شيئاً عن مشروعاتك بشأن المسكن ،
ولذلك لم يبحث عن شقة أو منزل ، ويحسن بك أن توضح له رغباتك
شخصياً .

– كم يبعد الفندق عن البنك ؟

– مسيرة خمس دقائق .

– من الأفضل إذاً ان ابقى بالفندق بصفة مؤقتة .. إنني غير متزوج
كما تعلمين ا

– نعم .. أخبرنا مستر بيرك أنك ارمل ؟

ولما وصلنا إلى الفندق ، عرضت علي أن تعود إلي في صباح اليوم
التالي لترافقني إلى البنك ..

ولكنني شكرتها ، وافهمتها ان لا ضرورة لذلك طالما ان البنك على
مقربة من الفندق ..

وفي اليوم التالي وصلت إلى البنك في الساعة التاسعة تماماً ، فخف مستر
بيرك لاستقبالي .

كان رجلاً نحيلاً اصلع الرأس يناهز الخامسة والثلاثين ، ويضع على عينيه نظارة سميككة .

تظاهرت بأنني مصاب بنوبة سعال ، وشكوت إليه البرد والاذفلونزا ..

فأظهر عطفاً شديداً .. وبعد ان دلني على مكثتي ، طاف بي أرجاء البنك ، فقدم الي الموظفين .. واستقبلني هؤلاء بأدب ولطف ، فلم يرتب بي أحد ، مما أشعرتني بكثير من الطمأنينة وراحة البال .

وفي نهاية المطاف .. رافقتني مستر بيرك إلى القبو .. حيث توجد الخزانة ..

كانت تشبه خزانة البنك الذي عملت فيه برئاسة ارنولد ، ولذلك لم اكن بحاجة إلى إيضاح .

فقال مستر بيرك :

- لقد تعود المدير السابق على ان يضبط ساعة الخزانة على الخامسة وكان يشهدني على ذلك ، او مس ستيلاً مارشال ..

وبعد وفاته ، كنت انا اقوم بضبط الساعة واشهد على ذلك مس ستيلاً ، فهل تريد حضرتك الاضطلاع بمسؤولية الخزانة ا

- نعم .. اين السجل ؟

فأحضر لي السجل .. وهو دفتر يسجل فيه الشخص الذي يقوم بعد ظهر كل يوم بفتح الخزانة والساعة المحددة لاعادة فتحها ثم يوقع عليه بامضائه .. وكذلك يفعل الشاهد .

ثم عدنا إلى مكنتي ..

وهناك قدم لي بيرك احد الملفات فقال :

- ستجد في هذا الملف موجزاً للنشاط البنك . وفائة كاملة بالأرصدة والقروض .. والاستثمارات .. وغير ذلك .. وإذا اردت الاستفسار من شيء فادعني !

- شكراً لك .. ان الاطلاع على كل هذه الأرقام والبيانات يتطلب اليوم كله لذا ارجو الا يزعجني احد . وحينذا لو قمت بتصريف اعمال البنك كما تعودت ان تفعل ..

- طبعاً .. طبعاً .. وسأصدر تعليماتي بالألا يزعجك احد .
قال ذلك وانصرف ..

فأغلقت الباب وشرعت في فحص الأوراق والأرقام .

رقم واحد كان يعني ..

هو رصيد الخزانة النقدي في اليوم السابق ..

كان الرصيد هو مبلغ : ٢٥١٣٧٢ دولاراً .

أي ربع مليون ..

وعلى فرض أن خمسين ألف دولار من هذا المبلغ هي بالعملات

الصغيرة التي يتمنر حلها لضخامة حجمها ..

فإنه سيتبقى مائتا ألف دولار .

بلى هل سيصل رصيد الخزانة مساء اليوم إلى مثل هذا الرقم ؟

وواصلت العمل طول النهار ، وراجعت الأرقام مراجعة فعلية

حق اكون على استعداد ، فيما إذا أراد بيريك أن يناقش معي أعمال
البنك ..

وقبيل الساعة الخامسة ، غادرت مكثي ، وسألت بيريك عما إذا كان
الوقت قد حان لغلق الخزانة ..

فأجاب :

– نعم .. وقد استبحت لنفسي أن أختار الأرقام السرية التي
يفتح بها القفل ؟

قال ذلك ، وقدم لي قصاصة من الورق عليها الأرقام التي وقع
عليها اختياره .

كانت هذه الأرقام تتغير كل يوم ، وتسجل في قصاصتين من
الورق ، يحتفظ الشخص الذي أخلق الخزانة بأحدها ، ويحتفظ الشاهد
بالأخرى .

واستطرد بيريك يقول وهو يقدم لي مفتاحين نحاسيين :
– وهذه المناسبة ، اليك مفتاحي المبني ، هذا مفتاح الباب الأمامي
وهذا مفتاح الباب الخلفي .

وانتقلنا إلى القبو حيث توجد الخزانة ، وهناك قدم لي بيريك مفتاح
الساعة وهو يقول :

– دعنا نضبط الساعة بحيث لا تفتح الخزانة قبل الساعة التاسعة
والربع ، أي أنها ستظل مغلقة ١٦ ساعة و ١٥ دقيقة .

فوضعت المفتاح في ثقب بالقرص الأول تحت الساعة وحركته حتى

وصلت العقارب إلى الساعة ١٦ و ١٥ دقيقة ..
ثم خزعت المفتاح من الثقب ، وحركت مقبض باب الخزانة إلى أسفل
ليتم غلقها .
ثم سجلت الوقت في الدفاتر المدد لذلك ، ووقعت بالحروف الأولى من
اسم (أ. س) ، وكذلك فعل بيرك .
وقررت القيام بعامرتي يوم الجمعة .. حتى يتهيأ لي الوقت الكافي
للفرار ..
ذلك لأن السرقة لن تكتشف إلا صباح يوم الاثنين ، عندما يفتح
البنك أبوابه بعد عطلة نهاية الأسبوع .
كذلك قررت ان أحمل في البنك اقل وقت ممكن ، حتى تقل فرص
اقتضاح امري
ولذلك اتصلت بمستر بيرك في الساعة التاسعة والرابع من صباح الأربعاء
وقلت له بصوت اجش :
- إنني طريح الفراش يا مستر بيرك ، فقد اشتدت علي وطأة
الأنفلونزا .. أنا لا أريد الانقطاع عن عملي الآن .. ولكن ما
حياتي ؟
فقال مستر بيرك :
- أنا آسف يا مستر سترونج .. ماذا تستطيع عمله من أجلك ؟
فقلت متصنعا الألم :
- لا شيء لقد نصحتني الطبيب بالراحة التامة ، وعدم استقبال

الزائرين ، وقاية لهم ، لا لشخصي .. وسأحاول مباشرة العمل غداً ،
فإذا لم استطع ، اتصلت بك تليفونياً ..
فأجاب مستر بيرك :

— حسناً .. يا مستر سترونج .. احسن بنفسك ، ولا تقلق
بشأن العمل .

* * *

وبعد هذا الحديث ، اتصلت تليفونياً بالطيار ، واستفسرت عن
مواعيد اقلاع الطائرات للخارج ، فقبل لي أن الطائرات لا تطلع فيما
بين منتصف الليل والساعة السادسة صباحاً ..

فحجزت مكاناً باسمي الحقيقي .. للاقلاع في طائرة الساعة السادسة
من صباح يوم السبت .. ثم غادرت الفندق .. وابتعدت حقيبة جلدية
كبيرة ..

وفي صبيحة يوم الخميس ، اتصلت بمستر بيرك مرة أخرى ، فقلت
له انني ما زلت مريضاً ..

فأجاب :

— لا تجعل مغادرة الفراش يا مستر سترونج ، كل شيء هنا على
ما يرام .. فقد تحدث مستر ريدنج امس .. كان يريد الاتصال
بك للاطمئنان على سير العمل ..

ولما أبلغته بأنك مريض ، فقال انه يريدك ان تتصل به عندما
تعود إلى العمل .

* * *

كان مسر بايرون ريدينج هو رئيس مجلس الادارة ، ولو اني تلقيت
المكالمة لافتضح أمرى على الفور .

فقلت أحدث بيريك :

- سأصل به من غرفتي هنا ، اني مريض ، ولكن استطيع
التحدث بالتليفون .

وفي صباح يوم الجمعة ، اتصلت بالبنك مرة أخرى ، وقلت لبيريك :
- إنني أحسن حالا الآن ، ما زلت أشعر بدوار ، ولكني
سأحاول الخروج بعد الظهر ، فهل لك ان تنتظرنى قبل موعد
اغلاق البنك .

فأجابني مسر بيريك :

- حسناً يا مسر سترونج . ولكن لا ضرورة للمجازفة بالخروج إذا
كنت لا تزال متوعكاً ..

- أنا واثق من انني أحسن حالا .

وذهبت إلى البنك ، قبيل الساعة الثالثة .. وتبعني مسر بيريك
إلى مكنتي .

قلت له :

- هل تستطيع الحصول على قديم ماء .. فقد آن لي ان أتناول بعض الأقراص .

فأحضر لي قديم ماء ، ووضعت القرص في فمي وشربت الماء .
فقال لي :

- لقد اتصل مستر ريدينج مرة أخرى صباح اليوم ، كذلك اتصل مستر نورمان برادي منذ ساعة .. وقد قلت لها انك ستكون في البنك قبل الساعة الثالثة وستتصل بها .

ووجدت نفسي بي مازق ، وكنت لا أزال في حيرة من أمري حين أشار بيكر إلى جهازي تليفون على مكنتي وقال :

- هذا الجهاز للاتصال الداخلي ، وهذا الجهاز للاتصالات الخارجية المباشرة ..

- حسناً ارجو المذرة .. سأتصل بها الآن ا

فانسحب من الغرفة ، وأغلق الباب وراءه .

ولم اتصل بالرجلين بطبيعة الحال ..

ولكن ذلك أمر لم يعرفه بيكر .

وأزفت الساعة الخامسة ، ولم يتصل بي أحد ، فغادرت مكنتي ورأيت بيكر مقبلاً ، فقال :

- لقد اعددت الرقم السري ؟

وقدم لي قصاصة من الورق ، عليها رقم . فوضعت القصاصة في

جيتي وسرنا في الطريق إلى القبر ..
وعند باب القبر ، توقفت عن السير وقلت وأنا أخرج من جيتي
قرص دواء :

- أظن انه قد آن لي أن أتناول القرص الآخر .. هلا تفضلت
علي بلدح ماء ؟

فأجابني مسر بيريك :

- طبعاً .. طبعاً ا

وعاد مهرولاً ..

فأسرعت إلى الخزانة .. وضبطت عقارب القرص على الساعة ١٢ ،
وأغلقت الخزانة ..

وحين عاد بيريك ، وجدني أسجل في دفتر أن الخزانة اغلقت في
الخامسة ، وستظل مغلقة طوال ٦٤ ساعة و ١٥ دقيقة ..
أي انها لا يمكن ان تفتح قبل الساعة التاسعة و ١٥ دقيقة من
صباح يوم الاثنين ..

ووقعت بالحروف الأولى من اسمي ا

تناولت القمح .. ونظرت إلى بيريك من ركن عيني .. وأنا
ابتلع القرص ..

لاحظت انه دهش لأنني اغلقت الخزانة ..

ولكنه وقع على السجل بالحروف الأولى من اسمه دون ان ينطق
بكلمة ..

قلت له ونحن نغادر القبر :
- طاب مساؤك يا مستر بيرك وإلى اللقاء صباح الاثنين .

* * *

كان الشارع مقفراً تماماً عندما عدت إلى البنك في منتصف الليل
ودخلت من الباب الخلفي والحقيبة الجلدية في يدي ؟
وغادرت البنك بعد ربع ساعة والحقيبة مليئة بأوراق النقد من
قئة خمسة دولارات أو أكثر ؟
لم يكن لدي متسع من الوقت لحصر المبلغ ، ولكنني قدرته بما لا
يقبل عن مائتي ألف دولار .
وعندما عدت إلى غرفتي في الفندق . اتصلت تليفونياً بأحدى
شركات سيارات الأجرة وطلبت موافاتي بسيارة تذهب بي إلى المطار
في الساعة الخامسة والنصف .
وامضيت الفترة حتى الصباح في احصاء النقود .. كان مجموعها يزيد
عن مائتين وثلاثين ألفاً من الدولارات .
وما ان اغلقت الحقيبة حتى سمعت طرقة على الباب ا
أخفيت الحقيبة تحت الفراش وفتحت الباب ورأيت امامي رجلين
لا اعرفهما .
سألني احدهما :

- هل انت مستر ارولد سترونج ؟

- نعم ا

فأخرج الرجل من جيبه بطاقة شخصية لوح بها أمامي ودخل الغرفة
وتبعه زميله .

فقلت مستفسراً :

- ما معنى هذا ؟

- ماذا جعلك تعتقد انك تستطيع الافلات يا مستر سترونج ؟ لولا
المائة التي اختلستها أخيراً لما استطاع رئيس الحسابات أن يكتشف المائة
الف الأولى .. لا بد انك لم تتوقع ان اختلاس المائة الف دولار الثانية
من حساب أحد العملاء بمقتضى شيك يحمل توقيعاً مزوراً لذلك العميل
سيكتشف بهذه السرعة . ولكن من سوء حظك ان العميل طلب بياناً
عن رصيده فاكشف التزوير والاختلاس مما حمل رئيس الحسابات على
مراجعة جميع الأرصدة .. وكانت النتيجة انه اكتشف اختلاساً سابقاً
بمائتي الف دولار أخرى ا

لماذا لم تسرع بالفرار إلى خارج البلاد يا مستر سترونج ؟

فذهلت والجهتني الدهشة ا

إذا أنا لست المختلس لأموال بنك فوستر ؟

لا عجب إذا كان أرولد استاه لنقله من البنك ؟

أكبر الظن ان زيارته لنادي الثلاثين لم تكن الأولى . وانه حين علم
بأمر نقله اختلس المائة الف دولار الثانية وعول على الفرار إلى خارج
البلاد .

لا شك أنه لم يكن يستعد لرحلة لصيد السمك وإنما كان يستعد للفرار .
لماذا لم أفتش أمتعتي ؟
لو أنني فعلت لعثرت على المائة الف دولار !

تمت بصوت أجش :

– الحقيقة التي لست أرتولد استرونج .. أنا ملقن هول شقيق زوجته !
فقال الرجل ساخرأ وهو يضع الأصمغاد في يدي ؛
– أحمقاً ؟ إذا أين أرتولد استرونج ؟

فقلت لنفسي :

– آه .. هذه قصة أخرى !

– تمت –

فهرس

٥	الضحفة العاشرة
٦١	جرفة على الشاطيء
١٠٨	الزائر الغرب
١٢١	المد والجزر
١٤٣	المدفر

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com